مزرعة الحيوانات

Animal Farm

الكتاب : مزرعة الحيوانات (رواية)
المؤلف : جورج أورويل / ترجمة : محمد حسن عبد الولي
الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٣
رقم الإيداع : ٢٠١٢/٣٩٢٨
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 124- 6

الناشر
شمس للنشر والإعلام
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة
ت/فاكس: ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤(+٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥(+٢)
www.shams-group.net

تصميم الغلاف : ياسمين عكاشة



جورج أورويل

مزرعة الحيوانات

ترجمة :

محمد حسن عبد الولي

I have a dream - لدي حلم

قالها ميجور العجوز الأب الروحي لثورة مزرعة الحيوانات

قالها مارتن لوثر كنج قائد ثورة الزنوج الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية

قالها سبارتكوس بطل ثورة العبيد في روما القديمة

قالها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في وجه طواغيت مكة

قالها عيسى عليه السلام ليكون على الأرض السلام

قالها موسى عليه السلام محرر اليهود من قبضة فرعون وهامان

قالها شعب مصر و اليمن و تونس و سوريا

قالها المستضعفون تحت حكم الطُغاة

" ثـــم "

جاءت لصوص الثورات ، المتاجرون بالدين والشعارات..

سرقوا الحلم ، زرعوا في القلب خيبات...

" لكن "

هيهات ، هيهات ...

لابد لليل أن ينجلي .. و لا بد للقيد أن ينكسر

و لا بد للثورة أن تنتصر.

إهداء

إلى الشرفاء الذين نزفوا دماءهم عبر التاريخ من أجل حلم الثورة، من أجل الحرية والعدل وكرامة الإنسان، إلى كل هؤلاء المناضلين أهدي أفضل أعمال جورج أورويل مزرعة الحيوانات أو كما أحب أن أسميها "جمهورية الرعب".

كذلك أهدي ترجمتي إلى أمي العزيزة التي زرعت في قلبي حب الشرفاء... أهديكم ثمرة جهدي المتواضع عسى أن تكون لبنة قوية في معبد ثورة الإنسان الحر الأبي العزيز عبر الزمان والمكان.

وأخيرًا وليس آخرًا ،أهدي هذا العمل إلى جميع هؤلاء الثوار :

§ الفلاح المصري الفصيح
§ إيزيس وأوزوريس
§ حرافيش ثورتي القاهرة الأولى والثانية
§ أحمد عرابي وسعد زغلول
§ سيد درويش وبديع خيري

- § أمل دنقل وعبد الرحمن الشرقاوي ونجيب سرور
- § نجم وإمام
- § سيدنا الحسين ومولانا أبو ذر الغفاري
- § شهداء ثورة الزنج
- § محمد بو عزيزي مفجر ثورة تونس
- § روح خالد سعيد فتيل تفجير ثورة مصر
- § شهداء اليمن وليبيا وسوريا

v وأخيرًا إلى روح جورج أورويل ومحمد حسن عبد الولي.

مقدمة لازمة

عكفت؛ كما "سنوبول" في المزرعة؛ على ترجمة إبداع الراحل العظيم جورج أورويل "مزرعة الحيوانات".. ترجمتها وأعدت ترجمتها عدة مرات، ثم قمت بتنقيح أسلوب الترجمة سبع مرات، لكي أصل إلى قلب القارئ بأسلوبٍ سهلٍ رشيقٍ، صافٍ خالٍ من شوائب العجمة وغريب التراكيب التي تحفل بها ترجمات الأسواق..

ثم تبنيت كما "بوكسر" شهيد الإخلاص والتفاني في العمل شعاره المحبوب (سأبذل جهدًا أكبر) كلما واجهتني في الترجمة الصعاب..

والآن أستطيع القول في تواضع ويقين:

((لا يعرف قدري إلا المبدعون))

الفصل الأول

ثملاً أوصد بوابة المزرعة، غفل عن إغلاق أبواب الحظائر، مترنحًا عبر الساحة تحت نور مصباح يراقص الرياح، مخمورًا ركل باب حجرة المؤن، أخرج من البرميل آخر زجاجة بيرة، أفرغها في جوفه حتى الثمالة، صعد بصعوبة درجات السلم، تمدد منهكًا بجوار جسد زوجته التي ملأ شخيرها ليل حجرة النوم، أطفأ النور وغطّ في نوم عميق..

نام جونز، سرت في سكون الليل همسات، تناقلت الحيوانات نبأ حلم راود ميجور العجوز ليلة أمس.. كان العجوز في شبابه خنزيرًا وسيمًا فاز بجائزة أجمل خنزير في معرض مدينة ولنجتون، أصبح الآن في الثانية عشرة من عمره المديد، كست التجاعيد ملامحه، أضفت عليه وقارًا ومهابة.. يحظى باحترام وحب جميع الحيوانات حتى أنهم في سبيل سماع حلمه ضحوا بساعة من النوم اللذيذ.

جلس العجوز فوق كومة قش اتخذها منصة.. جاءت الحيوانات واحدًا إثر الآخر، كان أول الواصلين إلى شونة الغلال الكلاب بنتشر وجيسى وبلوبل، ثم في إثرهم الخنازير، جلسوا جميعًا في الصفوف الأولى أمام المنصة، ثم انتشر الأوز والدجاج في زوايا القاعة، جلسوا على العروق بجوار الحمام.. جاء بوكسر وكلوفر يتحسسان موضع الأقدام خشية أن يدهسا صغيرًا راقدًا بين القش، كان بوكسر حصانًا قوياُ عظيم الكفلين، عالي الظهر، لامع الجلد، تُزين وجهه غرة بيضاء تمتد من وسط جبهته إلى طرف أنفه فتضفي عليه هالة من الغباء.. رغم ما يشاع عن الجياد من ذكاء لم يكن بوكسر يحظى منه بقدر كبير.. أما رفيقته كلوفر فكانت فرسًا تجاوزت منتصف العمر، ترهل قوامها بعدما وضعت مهرتها الرابعة، يشع في وجهها حنان أمومة وجمال قديم.. ثم جاءت العنزة موريل، بيضاء مرحة، تقفز في رشاقة ودلال، أخذت مكانها خلف الخنازير.. دخل الحمار بنجامين، أسوأ الحيوانات مزاجًا وأكبرها سنًا، قليل الكلام، ساخر التعليقات، نادرًا ما يضحك،

ذات مرة قال بنجامين " أعطى الرب الحمير ذيولاً لتطرد الذباب، أما كان من الأفضل ألا يخلق الرب ذبابًا ولا يعطى الحمير ذيولاً ؟ ".. إذا ما سأله أحد "لماذا لا تضحك يا بنجامين ؟ " يقول ساخرًا " أرى ما يستحق البكاء ".. رغم مزاجه السيئ كان يحمل قلبًا يفيض حبًا نحو صديقه بوكسر، يرعيان معًا في صمت وود بالبستان.. واتخذ بنجامين مجلسه خلف بوكسر.. وامتلأ ليل القاعة صياحًا، دخلت بطات صغيرات فقدن الأمهات، بحثن عن ملاذٍ آمنٍ بين الكبار، جلسن وغلبهن النعاس بين قدمي كلوفر.. جاءت "مولي" تتبختر، تلوك قالب سكر، نظرت "مولي" يمينًا وشمالاً، تهز جدائلها المزينة بشرائط زاهية الألوان، اختارت مكانًا وسيعًا خلف بنجامين.. سمعت الحيوانات مواءً أعقبه ظهور القطة، حشرت نفسها بين كلوفر وبوكسر، شعرت بالدفء، علا هرير جوفها، نامت في سلام، لم تسمع كلمة واحدة من حلم العجوز.. غاب عن الاجتماع طائر جونز المدلل موسى الغراب، آثر الجلوس في مقعد الحوذي بعربة سيده خلف الأبواب.

بعدما اطمئن ميجور العجوز إلى حضور الرفاق وأنـهم في شوق إلي سماع حلمه، تنحنح قليلاً ثم قال في هدوء : أراكم أيـها الرفاق في شوق إلى سماع حلم ليلة الأمس، لنؤجل الحديث عن هذا قليلاً، سأحدثكم عن شيء أهم، اسمعوا أيـها الرفاق، أشعر أن أيامي باتت قليلة، ورأيت من الحكمة أن أنقل إليكم، خلاصة اثنتي عشرة سنة هي عمري المديد الذي قضيته بينكم.. قضيت أيامًا وليالٍ أفكِّر وأتأمل، وبعدما أضناني الفكر توصلت إلى جوهر الحياة، حياتنا نحن الحيوانات، ماذا كانت ؟ عناء وشقاء، حياتنا ليست سوى سلسلة شقاء متصلة الحلقات، ما سبب هذا الشقاء؟ شيء واحد فقط أيها الرفاق، الإنسان، الإنسان هو مصدر تعاسة الحيوان، الإنسان يجبرنا على العمل طوال النـهار، ثم ماذا يقدم إلينا ؟ حفنة طعام، أعواد برسيم، حفنة شعير، طعام لا يسمن ولا يغنى من جوع، طعام يحفظ علينا فقط أنفاس الحياة لنواصل الشقاء، ثم ماذا يفعل بنا الإنسان إذا ما أصابنا المرض والهزال ؟ يذبحنا بلا رحمة، حتى أطفالنا لا يفلت منهم أحد، كلنا يلقى

نفس المصير، الذبح، القتل، الموت على يد الإنسان.. ألم أقل لكم إن عذابنا وشقاءنا سببه الإنسان.. لكن هل الشقاء قدر الحيوان؟ لا أيها الرفاق.. هل تعجز أرض إنجلترا وأيرلندا أن تعول الحيوانات ؟ كلاّ وألف كلاّ، أرضنا معطاءة تجود بالخير على جميع المخلوقات، خذوا مزرعتنا مثلاً، هذه المزرعة تستطيع أن تعول أضعاف عدد من يعيش عليها، إذًا ما سبب هذا البؤس والهوان، إنه بكل بساطة المخلوق الأناني المسمى إنسان، هو من يستأثر بالخيرات ولا يترك لنا سوى الفُتات، هو يملك كل شيء ونحن لا نملك سوى جلودنا وقوة عملنا، لماذا يستولي على كل الثمار رغم أنه ضعيف لا يحرث حقلاً ولا يسمِّد أرضًا ولا يدر لبنا، مخلوق ضعيف لا يمكنه حتى اللحاق بأرنب بري أو مصارعة ثور صغير..

أيها الرفاق، ما أعطانا هذا المخلوق سوى الأسر والشقاء.. أيتها البقرات الجالسات أمامي الآن، ماذا أعطاكن الإنسان ؟!! بل ماذا سلب منكن ؟ سلب الأطفال، ذبحهم، مزق أجسادهم، أكلهم. أين الحليب

في ضروعكن لتغذية العجول، ذهب إلى جوف الإنسان.. وأنتن أيتها الدجاجات، أين آلاف البيضات اللاتي وضعتن ؟ هل فقست كتاكيتَ صغار، لا أيها الرفاق، دخل البيض جوف الإنسان، لم يترك سوى القليل ليفقس وتدور الدائرة لصالح الإنسان..

وأنتِ أيتها الرفيقة كلوفر، أين مهراتك الأربع اللاتي كنت تأملين أن يصرن لك في الشيخوخة سندًا، باعهن الإنسان المدعو جونز وتركَكِ وحدكِ تعانين الوحدة والآلام.. وأنتم أيها الخنازير، لستم بناجين من سوء المصير، ما أن يبلغ الرضيع منكم عامه الأول حتى يسارع السيد الإنسان بقطع رقبته، يمزق جسده، يحفظه في مخزن الطعام أشلاءً..

لا تنظروا إليّ أيها الرفاق، فأنا خنزير محظوظ قد عشت حتى بلغت اثنتا عشرة سنة وأصبح لي مئات الأبناء والأحفاد.. وأنتم أيها الكلاب، ماذا يفعل بكم الإنسان إذا أصابتكم الشيخوخة وتساقطت الأنياب؟.. يربط في رقابكم حبالاً، يعلق فيها أحجارًا، يرميكم دون شفقة في بركة الماء.. هذا هو الإنسان، طاغية

جبار، لا يسمح لحياتنا أن تمضي إلى منتهاها وحتى نموت ميتة طبيعية.

والآن بعدما ظهرت الحقيقة أمام أعينكم عارية ماذا أنتم فاعلون؟، لماذا نعيش؟ من أجل أي شيء؟ من أجل شيء واحد، هدف واحد.. من أجل الثورة، الثورة على الإنسان؛ على الطاغية الجبار.. لكن متى الثورة؟ قد تكون غدًا، أو بعد غد، بعد شهور أو حتى بعد سنين، لكنها حتمًا آتية، الثورة حتمية أيها الرفاق.. إني واثق في مجيء الثورة ثقتي في وجود هذا القش تحت قدمي الآن..

تلك رسالتي، خلاصة تجربتي، احملوا شعلة الثورة جيلاً بعد جيل، كونوا قلبًا واحدًا، يدًا واحدة، يا حيوانات العالم اتحدوا، اتحدوا من أجل الخلاص، من أجل الحرية وكرامة الحيوان، تخلصوا من الإنسان يخلص لكم وجه الحياة، نصبح أحرارًا لا يستأثر بثمار عملنا إنسان..

علينا أيها الرفاق أن نعرف العدو قبل الصديق، نحن لا عدو لنا سوى ذي الساقين، مهما يفعل هو عدونا، مهما تفعل ذوات الأربع هم أصدقاؤنا، ليكن شعارنا

" ذوات الأربع أخيار، ذوو الساقين أشرار "... وظلت الحيوانات تردد الشعار في حماس مرات ومرات.

وسط الهتافات خرجت من جحورها أربعة فئران، لمحتها الكلاب، كشرت عن أنيابها، لاذت الفئران بجحورها، ساد ضجيج، رفع العجوز يده، عمَّ الصمت قاعة الاجتماع، قال في هدوء: أمامنا مسألة صغيرة أحب أن نأخذ بشأنها الأصوات.. هل الحيوانات البرية كالأرانب والفئران أصدقاء أم أعداء ؟... جرى الاقتراع وجاءت النتيجة أصدقاء سوى القطة والكلاب الذين اعتبروهم مرة أعداء ومرة أخرى أصدقاء..

والآن فلنكن جميعًا أصدقاء، لن نصدق عدونا إذا ما زعم أن مصلحة الإنسان والحيوان واحدة وأن رفاهية الحيوان من رفاهية الإنسان، لن يخدعنا أحد بمعسول الكلام، الإنسان لا يعرف سوى مصلحة الإنسان، لا تنسوا شعارنا "ذوات الأربع أخيار، ذوو الساقين أشرار "..

أيها الرفاق لن نفعل أبدًا مثلما يفعل ذو الساقين، لن نرتكب خطاياه، لن يعيش حيوان في دار، لن يرتدي ثياب، لن يدخن، لن يشرب كحوليات، لن تلمس يد حيوان نقودًا، لن يدخل في تجارة مع إنسان، لن ينام حيوان في سرير... تلك آثام بشرية لا تليق بحيوان.

ساد الرضا والصمت قاعة الاجتماع، واصل العجوز في هدوء : أيها الرفاق، الحيوان أخو الحيوان، لا يظلمه ولا يقتله، لنا جميعًا حق الحياة، كل الحيوانات سواء..

والآن اسمحوا لي أيها الرفاق أن أحدثكم عن حلم ليلة الأمس، حلم تعجز عن وصفه كلمات، حلمتُ بأرضٍ جميلة ليس على ظهرها إنسان، أخذتُ أسير وأسير بين الحقول ولم أرَ أثرًا لإنسان، أرض نقية بلا إنسان، وفجأة قفزت إلى ذاكرتي كلمات، كلمات تاهت في غياهب الذاكرة منذ أزمان، تذكرتها؛ كأن أمي تغنيها لي الآن، تذكرتها كاملة؛ تذكرت لحنها، سأغنيها لكم، لكن أرجو المعذرة إذا ما كان صوتي

خشنًا لا يصلح للغناء.. تنحنح ثم انطلق يشدو في صوتٍ شجيٍ هادئٍ عميق:

يا وحوش انجلترا، يا وحوش ايرلندا

يا كل وحوش العالم

اسمعوا النبأ السعيد

بشارة الغد الجديد

الغد لا محالة آت

ذلك اليوم الأكيد

يوم يزول الطغاة

يوم نزرع الأرض نور

بعد زوال الظلم العتيد

الفجر لا محالة آت

ننزع الخزام من الأنوف

نلقى البرادع عن الظهور

نرفع السياط عن الجلود

يأتينا الخير بلا حدود

تمطر السماء قمحًا وفول

نمرح في تلال الشعير

هذا الصبح آت

ينشر النور في الحقول

نشرب المياه نقية

تهب النسائم ندية

تحلق الروح أبية

نحطم الأغلال والقيود

ناضلوا ، يشرق فجر جديد

ابذلوا الروح جميعًا

كل حصان وبقرة

كل ديك وأوزة

كل وحش يحلم ببكرة

يبذل الروح

فداءً للفجر الجديد

بعثت الكلمات حياة، أيقظت أرواح، حفظتها الحيوانات، رددت مقاطع منها الحيوانات محدودة الذكاء، انطلقوا ينشدون، كل حسب طبيعته، الأبقار في خوار، الخيل في صهيل، الخراف في ثغاء، الكلاب في نباح، وارتفعت الأصوات إلى عنان السماء..

هبَّ جونز مذعورًا، قبض على البندقية، ظن ثعلبًا هاجم المزرعة، دوّت رصاصات، سكتت الأصوات، هرب كلٌّ إلى مرقده.

الفصل الثاني

بعد ثلاثة أيام من اجتماع شونة الغلال مات ميجور العجوز، فاضت روحه ليلاً وهو نائم في سلام.. طوال ثلاثة شهور عقب الوفاة شهدت المزرعة نشاطًا غير معتاد، ألهمت كلمات الراحل روحًا ونظرة جديدة إلى الحياة، راحت الخنازير تحرِّض الحيوانات على الثورة والعصيان.

برز من بين الصفوف نابليون، خنزير شاب حاد الذكاء، يعرف كيف يصل إلى ما يريد بشتى الأساليب والدهاء... بجوار نابليون برز سنوبول، فصيح بليغ واسع الإطلاع... كذلك تألق سكويلر، سريع البديهة والإقناع، في بضع ثوان يقلب حقائق الأشياء، يحوِّل الأسود إلى أبيض والحسن إلى قبيح، إذا ما احتدم الجدال يهتز جسمه يمينًا وشمالاً، يرتعش ذيله منتصبًا في الهواء..

عكفت الخنازير الثلاثة على خطاب الراحل ميجور حتى استخلصت نسقًا فكريًا أسمته: " الحيوانية " يقضي بضرورة الثورة على الإنسان. ظلت تشرح وتوضح ما استغلق على الأفهام، عقدت اجتماعات سرية أسبوعيًا لنشر الوعي الثوري بين الرفاق، لم تكن مهمة يسيرة على الإطلاق.. سأل حيوان محدود الذكاء بكل سذاجة وغباء: "ماذا نفعل إذا رحل عنّا السيد جونز ؟! " وآخر يقول في بلاهة " إذا كانت الثورة حتمية فلماذا التعب والنضال؟!"..

ظلت الخنازير تجاهد بشتى طرق الإقناع.. فوجئ الرفيق سنوبول بالمهرة مولي تسأل في براءة وغباء " هل ستتوافر بعد الثورة قوالب السكر ؟ " كظم غيظه وقال في هدوء "ليس لدينا قبل وربما بعد الثورة ما تريدين"، ثم وجهت إليه سؤالاً أغبى من سابقه "وهل تسمح الثورة بالشرائط الملونة؟" انفجر ساخرًا "ألا تدركين أيتها الجميلة أن الثورة أثمن كثيرًا من شرائطك الملونة "، أومأت مولي كمن يحاول الاقتناع، ثم غادرت الرفيق الغاضب إلى البركة تتأمل صورتها على صفحة الماء.

واجهت الخنازير صراعًا فكريًا مريرًا مع موسى الغراب، زعم الغراب أنه رأى في جولاته السماوية بلدًا وراء السحاب اسمه "جبل الحلوى" بعد الموت تذهب إليه كل الحيوانات، تجد كل ما تشتهيه الأنفس، كعك بذور الكتان ينمو على ضفاف الأنهار، قوالب سكر تتدلى من الأغصان، حقول قمح وشعير تمتد بلا حدود في الآفاق، راحة ولا عمل، كل أيام الأسبوع آحاد.. كافحت الخنازير بقوة لتطهير عقول البلهاء...

وقامت الثورة، قامت أسرع وأسهل مما تخيل حيوان.. كان جونز كعادته يسكر في خمارة الأسد الأحمر كل مساء بعدما خسر المنازعات القضائية مع الجيران، أهمل المزرعة رغم شهرته بالحزم مع العمال، تفرغت العمال للهو ومطاردة الأرانب البرية، أهملت شؤون المزرعة حتى صارت كالأدغال.. لم يهتم عامل بإطعام حيوان.. عاد جونز من الخمارة وغطَّ في نوم عميق إلى ما بعد الظهيرة، نهض من نومه وجلس في كرسيه الهزاز، يحتسي البيرة، يبلل كسرات خبز يقدمها

للغراب، ألقى الجريدة على وجهه وغلبه النعاس.. ما زالت العمال تلهو بمطاردة الأرانب حتى المساء، بلغت آلام الجوع حدًا لا يطاق، ضربت بقرة بقرنيها باب شونة الغلال، تدافعت الجياع، التهمت الطعام، علا ضجيج وصياح، هرع جونز ببندقيته والعمال بالسياط، انهالوا ضربًا على الحيوانات، انفجر الغضب في صدور الجياع، انقضوا على جونز والعمال، ضربوا البشر بالحوافر والقرون، بثَّ بوكسر الذعر في قلوب الرجال، لم يجد البشر مفرًا سوى الفرار من شونة الغلال، طاردتهم الحيوانات حتى طردتهم إلى الطريق العام..

أطلَّت زوجة جونز من نافذة الدار، أفزعها ما أنزلته بزوجها الحيوانات، لملمت مذعورة أشياءها، تسللت من باب خلفي إلى الطريق العام.. لحق بها الغراب، ظل ينعق ما نزل بسيده من خراب... وانتصرت الحيوانات..

مع الفجر استيقظت الحيوانات، لم تقع أعينهم على إنسان، ظلوا يفتشون أرجاء المزرعة بحثًا عن بشري في أي مكان، توجهوا إلى المباني، اقتحموا

حجرة السلاسل والسياط، جمعوا الشكائم والخزام، دفنوا السكاكين وشفرات الإخصاء، ألقوا كل ما يذكرهم بالإنسان في حفرة تضطرم بالنار، أحرق سنوبول شرائط ملونة كان جونز يزين بها ذيله أيام الآحاد بالأسواق، ألقى بوكسر قبعة قش كانت تقي أذنيه لسعات الذباب، هتف سنوبول " لا ثياب بعد اليوم، سنعيش كما خلقنا الربُّ عراة "، وأخذ يشجعهم على إحراق رموز الظلم والهوان، حثهم على التطهر من آثار الإنسان.

قادهم نابليون إلى شونة الغلال، قدَّم لكل خنزير رطل قمح أو شعير، لكل كلب ثلاث قطع بسكويت، أعطى البقر والخراف ما ملأ البطون، منح الدجاج والأوز حفنات حبوب شوفان، أكلت كل الحيوانات، شبعت، غنت نشيد الثورة سبع مرات متتاليات، ناموا هانئي البال.

مع الصباح تسابقوا مرحًا في البستان، صعدوا الربوة المطلة على الحقول، لم يصدقوا أن كل ما يقع تحت أبصارهم صار ملكًا لهم، رقدوا على

العشب الندي، تعطروا بشذى البستان، انتشت القلوب، رأوا المزرعة لأول مرة في غاية البهاء..

توجهوا إلى دار جونز، تهيبوا الدخول، وقفوا أمام الباب، أقبل نابليون وسنوبول، دفعا الباب بقوة، دخلت الحيوانات، تجولوا في الحجرات، أذهلتهم فخامة الأثاث، داست أقدامهم ثمين البساط، رأوا صورهم في مرايا مصقولات، غشيت أبصارهم أنوار الثريات، أذهلهم جرامفون منذ عهد الملكة فيكتوريا فوق مدفأة منقوشة جدرانها بزخارف الأغصان، هالهم فاخر الرياش، سجاد من شعر الجياد يكسو الجدران، أصابتهم الفخامة بالدوار، تجمعوا في قاعة الاستقبال، لم يجدوا "مولي" بينهم، صرخ أحدهم "ربما خطفها عند الهروب إنسان" صرخ آخر " أو أصابها ما ليس في الحسبان "، تفرقوا بحثًا عنها حتى وجدوها أخيرًا في غرفة زوجة جونز ترتدي أحد الثياب، تتأمل صورتها في المرآة، تطوق عنقها بشرائط زاهية الألوان، رمتها الرفاق بنظرات غضب وعتاب..

دخلوا المطبخ، أفزعتهم أشلاء إخوانهم تتدلى من السقف بخطاف، أنزلوها وواروها التراب، ضرب بوكسر برميل، سال شراب.. غادروا الدار بعدما اتفقوا على بقاءها متحفًا للإنسان..

اجتمع بهم نابليون بعد الإفطار، قال: "أمامنا عمل شاق، علينا جمع المحصول ونقله إلى شونة الغلال، علينا إنجاز العمل أفضل مما كان يفعل جونز والعمال، هيا يا رفاق "... قبل أن يتحركوا قال سنوبول: "مهلاً أيها الرفاق، أحب أن أطلعكم على شيء قبل الانطلاق. عكفنا - نحن الخنازير - على التعلم حتى أتقنّا الكتابة والقراءة خلال الشهور الماضية، طلب نابليون علبتي طلاء، واحدة سوداء وأخرى بيضاء، وأن يحضروا أيضًا فرشاة، ذهبوا إلى بوابة المزرعة، وجدوا لافتة مكتوب على صفحتها "مزرعة مانور" طمس نابليون اسم مانور وكتب " الحيوانات " أصبحت المزرعة بعد اليوم "مزرعة الحيوانات"، طلب سنوبول سلمًا خشبيًا نقّالاً، صعد يتبعه سكويلر بعلبتي الطلاء والفرشاة، طلى جدار الشونة بالسواد، بعدما جف الطلاء

غمس الفرشاة في العلبة البيضاء.. كتب بخط أبيض الوصايا السبع تتألق فوق الجدار، قال: " أيها الرفاق، لقد استطاعت الخنازير بعد شهور أن تستخلص من تعاليم الراحل ميجور سبع وصايا مكتملات، ستكون لنا نبراسًا هاديًا مدى الحياة.. ثم قرأ في صوت واضح النبرات:

١. مهما يفعل ذو الساقين هو عدونا.
٢. مهما تفعل ذوات الأربع هم أصدقاؤنا.
٣. لا ينبغي لحيوان ارتداء ثياب.
٤. لا ينام أحدكم على سرير.
٥. لا يتناول أحد كحوليات.
٦. لا يقتل حيوان أخاه الحيوان.
٧. كل الحيوانات سواء.

تألقت الوصايا تحت الشمس ناصعات، ليس بها خطأ في الهجاء سوى حرف "الصاد" في أصدقاؤنا ظهر وكأنه "هاء"..

شعرت الحيوانات بالرضا بعدما قرأ سنوبول كل الوصايا، أخذت ترددها حتى تحفظها الذاكرة ولا تضيع في غياهب النسيان.

هتف نابليون: " إلى الحقول أيها الرفاق " كادوا يتحركون حتى سمعوا خوار أليم، لم يحلب أحد البقرات منذ ليلة الثورة إلى الآن، انتفخت ضروعها لبنًا، تكاد تنفجر من الآلام، أمر نابليون بإحضار خمسة دلاء، وقفت خمسة خنازير تحت ضروع البقرات، ظلّوا يحلبون في رفق حتى امتلأت عن أخرها الدلاء بحليب دسم يعلو وجهه رغوة شهية يسيل لها اللعاب.. سأل حيوان: " ماذا نفعل بهذا الحليب ؟" قالت دجاجة: " كان جونز يخلط طعامنا أحيانًا بالحليب"، صاح نابليون: " اتركوا الحليب وشأنه الآن" وحال جسمه بين الرفاق والدلاء... "هيا إلى الحقول يتقدمكم الرفيق سنوبول، سألحق بكم بعد لحظات".

وانطلقت الحيوانات في نظام ونشاط...

عندما عادت في المساء، لم تجد للحليب أثرًا، أين اختفى؟.. ثارت تساؤلات.

الفصل الثالث

انتشرت أكوام القش في الحقول كالتلال، بذلت الحيوانات جهودًا جبارة لنقلها إلى شونة الغلال، كان المحصول وفيرًا هذا العام.. في بداية العمل واجهت ذوات الأربعة مشكلة كيفية استخدام أدوات ذي الساقين، بعد تفكير ومحاولات تغلبت الخنازير بذكائها على الصعاب، لم يواجه بوكسر أو كلوفر أي مشكلات، كانا يعرفان طبيعة الأرض واستخدام الآلات، ليس عليهما سوى جرّ المحراث وآلة تسوية الأرض، يسير خلفهما خنزير يوجهما يمينًا وشمالاً، يصدر إليهما أمرًا بالسير"شي" أو التوقف "ييس" حسب الحال، لم يضعا شكيمة في الأفواه كما في عهد الإنسان.

أتاح للخنازير ذكاؤها فرصة القيادة والإشراف، سار العمل في دقة ونظام، شاركت كل الحيوانات، حتى الطيور كانت تلتقط ما تناثر على الطريق من

أعواد تحفظها في شونة الغلال، أحسوا بالرضا، طعامهم صنع أياديهم وليس صدقة يتفضل بها الإنسان، اختفى من عالمهم الطمع والصراع، عرفوا الشبع وأوقات الفراغ.

حان موعد حصاد القمح، كيف يدرسون السنابل ويذرون الحبوب بعيدًا عن القش والقشور، لجأت الخنازير إلى الأساليب البدائية، داست أقدامها السنابل، فسقت الحبوب عن القشور، نفخوا فيها بأفواههم، طارت القشور بعيدًا، سقطت الحبوب تحت الأقدام، ملأوا الأجولة، حملها بوكسر إلى شونة الغلال، جمعت الطيور ما تناثر على الطريق، توافرت للمزرعة حفنات طعام..

تولى بوكسر وحده عبء القيام بالصعاب، بذل جهدًا مضاعفًا، صار موضع إعجاب جميع الحيوانات، اتفق مع ديك أن يوقظه قبل موعد العمل بنصف ساعة، يردد دائمًا إذا ما واجه صعوبة " سأبذل جهدًا أكبر " صارت الجدية له شعارًا تعرفه جميع الحيوانات.

عملت الحيوانات كلٌّ حسب طاقته، أخذت كل حسب حاجته، لم يتكاسل أو يزوغ من العمل حيوان، لم يسرق أحد ما يسد جوعه، الكل يعمل، الجميع سواء، يسارعون إلى الحقول في حماس، كانت مولي دائمة الغياب، تتمارض رغم شهيتها المقبلة على الطعام، لم ينافسها في الكسل سوى القطة، تغيب عن الأنظار طوال النهار، لا تظهر إلا وقت الطعام، حسنة الشهية، تملأ بطنها، يرتفع هريرها، يغلبها النعاس، لم يرتاب في طويتها حيوان.. وظل بنجامين على حاله القديم سوداوي المزاج، إذا سأله أحد: "لماذا لا نراك ضاحكًا"، يقول ساخرًا: "أرى ما يستحق البكاء "، " ومتى تضحك ؟" يقول في غموض: " الحمير عمرها مديد، هل رأى أحدكم حمارًا نافقًا". يتركونه وشأنه في سلام.

الأحد راحة أسبوعية، يستيقظون متأخرين ساعة عن موعد العمل، يتناولون الإفطار، يتوجهون إلى قاعة الاجتماعات بشونة الغلال، تبدأ المراسم بتحية العلم في ساحة المزرعة، صنع الرفيق سنوبول علمًا اقتطعه من مفرش مائدة أخضر بمطبخ الدار،

كتب عليه بالطلاء الأبيض شعار "يا حيوانات العالم اتحدوا" رسم قرنًا يعانق حافر، وقف سنوبول يشرح رموز العلم، الأخضر حقول إنجلترا الخضراء، القرن والحافر غروب شمس الإنسان وصعود نجم الحيوان.. ثم تبدأ أعمال الاجتماع، تقدم الخنازير المقترحات، بعد المناقشات والجدال ينتهي الأمر بموافقة كل الحيوانات.. رغم هذا الأسلوب المتبع دومًا كانت تثار بين نابليون وسنوبول المشاحنات، يحلو لأحدهما الاعتراض على ما يقدمه الآخر من مقترحات، إذا ما رأى سنوبول زراعة حقل شعير سخر منه نابليون وقال: " الحقل لا يصلح حتى للأعشاب"، لا ينظر أحدهما أبعد من أنفه ولا يرى الصالح العام، بعد جدال وصراع يعلن نابليون عن فض الاجتماع، تذهب الحيوانات لقضاء وقت الفراغ.

اتخذت الخنازير حجرة السلاسل مقرًا لإدارة المزرعة، تعلمت الحدادة والنجارة من كتب وجدتها بين مخلفات العمال.. تفتق ذهن الرفيق سنوبول عن مشروع يستثمر أوقات الفراغ لدى الحيوانات، أنشأ

تنظيمات وجمعيات، فصولاً دراسية لمحو الأمية، أنشأ جمعية "الذيول النظيفة" ضمت إليها الخيول والأبقار، ثم "جمعية منتجي البيض" ضمت إليها الأوز والبط والدجاج، ثم "منظمة الوعي الثوري" لتثقيف الأرانب والفئران لتتناسب مع مرحلة الثورة والنضال، ثم أنشأ "رابطة الصوف ناصع البياض" ضمت إليها جميع الخراف، ثم فصولاً مسائية لمحو أمية الحيوانات...

لم تحقق التنظيمات المرجو لها من نجاح، غير أن القطة برعت في الاحتيال على العصافير في الصباح: " اقتربوا، لا تخافوا، أصبحت القطط والعصافير بعد الثورة أصدقاء"، لا تنخدع العصافير بمعسول الكلام، تطير بعيدًا عن براثنها حيث الأمان، فشلت حيوانات البراري في تعلم حرفًا واحدًا من حروف الهجاء، لم تعرف سوى اللجاجة والجدال وأن لها حقًا في الطعام ما دام الجميع بعد الثورة سواء، تعلمت الكلاب شيئًا من الوصايا وبضعة حروف هجاء، اتقنت موريل كتابة اسمها على الرمال، ترص فوقه حصوات، تنثر عليها

زهورًا وتدور حوله في خيلاء، أتقن بنجامين القراءة وأخفى تلك المهارة عن الرفاق.. أما الرفيق بوكسر فلم تساعده قدراته الذهنية على اجتياز حروف "ألف، باء، تاء" إذا ما تعلم غيرها ضاعت من الذاكرة الحروف الأوليات..

تفتق ذهن الرفيق سنوبول عن شعار سهل تحفظه الحيوانات، يقيها شرور الإنسان، " ذوات الأربع أخيار، ذوو الساقين أشرار". أغضب الشعار الطيور باعتبارها ذوات ساقين، ذهب إليهم الرفيق سكويلر يجادلهم حتى أقنعهم أنهم ذوات أربع أخيار، وأن الجناحين يقومان مقام الساقين وهكذا خرجت الطيور من زمرة الأشرار ودخلت بين الأخيار.

اعترض الرفيق نابليون على تعليم الكبار، رأى ذلك مضيعة للوقت والأفضل قصر التعليم على الصغار.. خلال فترات الجدال الدائر في المزرعة وضعت جيسى وبلوبل تسعة جراء، أسرع الرفيق نابليون بعزلهم عن الأمهات، زعم أنه سيعلمهم أفضل تعليم، سيوفر أفضل رعاية يحظى بها حيوان، ثم

حبسهم في غرفة علوية داخل حجرة العمليات، لا يستطيع حيوان الوصول إليها إلّا بسلم خشبي نقّال.. وعرفت الحيوانات سر اختفاء الحليب كل صباح.

حان موسم التفاح، نضجت ثمرات قبل الأوان، سقطت على الأرض بفعل الرياح، حملتها الحيوانات إلى الخنازير بحجرة العمليات، انتظرت بالخارج نصيبًا من الثمار.. طال الانتظار، خرج سكويلر يجادلهم: "أيها الرفاق، تعرفون أن الخنازير لا تحب التفاح، لكنما العلم الحديث أثبت أن بالتفاح موادًا ضرورية للحفاظ على الذكاء، فصار لزامًا على الخنازير أكل التفاح للوقوف لجونز بالمرصاد، من منكم يريد عودة الإنسان ؟" ولم يتفوه حيوان، "أرأيتم، لقد أسأتم الظن" ورأت الحيوانات من أجل المصلحة العليا للمزرعة التخلي للخنازير عن التفاح دون نزاع.

الفصل الرابع

ظل سنوبول يرسل أسراب الحمام إلى المزارع، يبث في حيواناتها الوعي والتمرد، يعلمها نشيد الثورة.. مع نهاية الصيف عمَّت أنباء الثورة معظم مزارع انجلترا.. في تلك الأثناء كان السيد جونز دائم التردد على خمارة الأسد الأحمر يبث ندماءه مصيبته، كيف سلبته حفنة حيوانات حقيرة ممتلكاته وطردته من داره.. يظهر السامعون عطفًا ويضمرون شماتة، يدبرون كيف يستغلون محنة هذا المسكين..

كانت بين فريدريك وبلكنجتون جارا مزرعة الحيوانات عداوات ونزاعات قضائية قديمة، أهملا شؤون مزرعتيهما حتى صارتا كالأدغال، تفرغ العمال لمطاردة الحيوانات البرية، وتفرغ بلكنجتون لصيد الأسماك، أما فريدريك فكان يهوى اصطياد الصفقات.. رغم ما بين الجارين توحدت القلوب في كراهية مزرعة الحيوانات، لا يطيقان لها ذكرًا ..

تعاونا على إطلاق الشائعات، "الحيوانات تكاد تهلك جوعًا"، "القوي يفترس الضعيف"، "الإناث صارت متاعًا مشاعًا بين الذكور"... انتهكت الناموس، لابد من محوها خلال أسبوع أو أيام.

رغم قسوة الشائعات لم تجد إلى قلوب حيوانات المزارع الأخرى سبيلاً، كان سنوبول يعرف خطط الإنسان لتشويه الثورة، ظلّ يكافح الدعاية المضادة بين الحيوانات، أذاع الحمام أنباء الرخاء والمساواة في مزرعة الحيوانات، انتقلت جرثومة الثورة إلى المزارع المجاورة، رفضت الثيران نير الإنسان، تمردت الخيول على السياس، نفضتهم عن ظهورها، حطمت الخراف الأسوار، أكلت دون استئذان.. اندلع نشيد الثورة في المزارع كالنار، امتزج بهديل اليمام، صعد إلى السماء، سكن أجراس القداس، سرى في سحابات كور الحداد، حاصر البشر أرضًا وسماء، لاحت في الأفق نبوءة زوال الإنسان.

ذات صباح في مطلع أكتوبر، بعدما فرغوا من حصاد القمح وتخزينه في شونة الغلال، وأثناء تناول الإفطار، رأوا الحمام يحلق مذعورًا في

الفناء.. قالت الأسراب إن جونز والبندقية ونصف دستة عمال وهراوات قادمون على الطريق العام، لم تفزع الأنباء الحيوانات، كانوا قد أعدوا أنفسهم لمثل هذا اليوم ولقاء الإنسان، درس الرفيق سنوبول حملات يوليوس قيصر في كتاب وجده بين مخلفات جونز، أمر كل حيوان أن يتخذ موقعه في الحال.. اقتحمت البشر البوابة، وصلوا إلى الفناء، أطلق سنوبول إشارة البدء صفيرًا مميزًا تعرفه الحيوانات، حلقت أسراب الحمام فوق رؤوس الرجال، أطلقت قذائف الروث، اضطربت البشر ينظفون الرؤوس والثياب.. انطلق إعصار يصدر أصواتًا تزلزل الأبدان، تكشّف الغبار عن موجة اكتسحت الإنسان، انقضت القطعان على البشر نطحًا ورفسًا بالقرون والأقدام، ارتفعت الصرخات إلى عنان السماء، دار قتال دام، انقض الأوز نقرًا في السيقان، بث بوكسر الرعب في قلوب الرجال، ضرب سائس بحافره،شجَّ رأسه؛ ألقاه على وجهه في الأوحال، قفز سنوبول على جونز، طارت البندقية في الهواء، هوى جونز في كومة سباخ،

أسلمت البشر سيقانها للرياح، فرّوا إلى البوابة، تلقتهم الكلاب بالأنياب، نهشوا الخواصر والأرداف، هربوا جميعًا إلى الطريق العام، تجرعت البشر هزيمة نكراء، ذاقت الحيوانات حلاوة الانتصار..

خلت ساحة المعركة من الإنسان بعدما أصاب جونز ظهر سنوبول برصاصة كشطت جلد ظهره واستقرت في قلب إحدى النعاج، وبعدما شج بوكسر رأس السائس وألقاه في التراب.. اقترب بوكسر، قلبه على ظهره، لم يبد السائس حراكًا، هتف بوكسر حزينًا: "لم أقصد قتله، لم أقتل في حياتي فأرًا فكيف أقتل اليوم إنسانًا ؟!" صاح سنوبول وجراحه تقطر دمًا: "لا تهلك حزنًا على إنسان، كان سيقتلك إن لم تقتله، كلهم أشرار، أفضل البشر تحت التراب"..

صرخ حيوان: "أين مولي؟ ربما خطفها حين الفرار إنسان" انزعجت الحيوانات، بحثوا عنها في كل مكان، وجدوها أخيرًا محشورة الرأس بين الأجولة في شونة الغلال، حين بدأت المعركة ولَّت الرفيقة الفرار، ظلت تنعم في الشونة بالأمان إلى أن عثر عليها الرفاق.. وعادوا إلى الفناء، لم يجدوا الفتى

الملقى في الأوحال، استغل انشغالهم في البحث عن مولي وولى الفرار حين أفاق..

تبادلوا تهاني الانتصار، بالغ كل حيوان فيما فعل بساحة القتال، اخترع بطولات لم تحدث في الميدان، أقاموا في عجالة احتفالاً بعدما واروا جثمان النعجة التراب، نثروا على قبرها الزهور، ألقى نابليون كلمة تأبين..

منحوا بالإجماع سنوبول وسام بطل الحيوانات، صنعه نابليون من لجام بوكسر المرصع بقطع النحاس، منحوا روح النعجة الشهيدة وسامًا من الطبقة الثانية، أطلقوا على المعركة "معركة زريبة البقر" تيمنًا بالكمين الذي نصبوه للإنسان هناك.. أصبحت موقعة الزريبة علامة فارقة في تاريخ النضال.

الفصل الخامس

أقبل الشتاء، ازدادت مشاكل مولي، تغط في النوم إلى ما بعد موعد العمل، كثيرة الغياب والأعذار، تتمارض رغم شهيتها المقبلة على الطعام، تقضي أوقاتها عند بركة الماء، تتأمل صورتها في إعجاب.
سرت أقاويل عن علاقة لها مع سائس بمزرعة الجيران، فتى بدين مورّد الخدين يرتدي سروالاً قصيرًا وسترة حمراء.. شاهدتها كلوفر معه عند السياج الفاصل بين المزرعتين؛ يتحسس ظهرها، يداعب أنفها، تتخلل أصابعه خصلاتها.. واجهتها: "اسمعي يا مولي، لدي كلام لا بد أن تسمعيه، رأيتك والسائس يعبث معكِ، يهمس في أذنيك " غضبت مولي، قالت: " أكاذيب، إشاعات " نظرت كلوفر في عينيها وقالت في حزم: " أتقسمين ؟".. تخاذلت مولي وولّت الفرار..
توجهت كلوفر إلى إسطبل مولي، قلبت كومة قش في إحدى الزوايا، وجدت شرائط ملونة وقوالب

سكر.. لم يرَ حيوان مولي طوال النهار والأيام التالية، ظل اختباؤها لغزًا حتى جاء الحمام، رأى مولي في مدينة ولنجتون تنتظر في عربة فارهة أمام خمارة الأسد الأحمر، ترتدي رداءً أحمر أنيقًا، تلوك قالب سكر، أقبل سائس، تحسس شعرها، ألقمها قالب سكر، ركب مطمئنًا، انطلقت في رشاقة على الطريق... سقطت مولي من ذاكرة الرفاق.

أقبل الصقيع، غطى الأرض برداء جليدي كالحديد، لم تضع الحيوانات بذرة واحدة في الحقول، قضوا أوقاتهم بقاعة شونة الغلال.. شغلت الخنازير أوقاتها بوضع خطط الحصاد القادم، تشاغل نابليون بالشغب والاعتراض دون النظر للمصلحة العليا لمزرعة الحيوانات..

في أحد الاجتماعات عرض سنوبول فكرة طاحونة تديرها الرياح فتتولد من الدينامو الكهرباء، تنير الحظائر، تسخن المياه في الشتاء، تدير قرص منشار يقطع اللفت والبنجر، يشترون آلة كهربائية تحلب الأبقار، سيعملون في الأسبوع ثلاثة أيام،

سينعمون بمزيد من وقت الفراغ، يمكن استغلاله في القراءة والحوار..

رغم المزايا العديدة قام نابليون يعارض بقوة طاحونة الرياح، وصف المشروع كله بالهراء، أوحى إلى الخراف، هبَّت تثغوا مقاطعة سنوبول بالشعار "ذوات الأربع أخيار، ذوو الساقين أشرار"..

خرج سنوبول عازمًا على تنفيذ المشروع رغم أنف المعارضين والخراف.

عكف سنوبول على قراءة مجلات وجدها بين المخلفات، مجلة "تعليم الكهرباء للمبتدئين" ومجلة "ابني بيتك بنفسك" ومجلة "ألف شيء مفيد".. اتخذ مفرخ البيض حجرة للرسومات، يرسم بالطباشير على أرضيتها الملساء خطوطًا وتروسًا تستعصي على الأفهام، أخذ يعمل ليل نهار، تزوره الحيوانات، تصيبها الدهشة بالإعجاب، يعلن نابليون أن المشروع مضيعة لوقت الحيوانات.. ذات ليلة تسلل إلى المفرخ، أثار غضبه رسوم معقدات، رفع ساقه اليسرى وبال، هدأت ثائرته، خرج يلعن سنوبول وطاحونة الرياح.

في الاجتماع لم ينكر سنوبول أن تنفيذ مشروع كهذا يتطلب وقتًا وجهدًا فضلاً عن أسمنت ورمال وأحجار للبناء، سيحتاجون نقودًا لشراء دينامو وقماشًا لصنع الأجنحة، ثم استفاض في المزايا ولم يبين كيف سيدبرون المال لكل تلك الاحتياجات، انفجر نابليون غضبًا، قال "إن بناء الطاحونة سيعطل الحيوانات عن إنتاج الطعام"..

وانقسمت الحيوانات ولم تصل إلى قرار، وقف بنجامين بين الفريقين على الحياد، يرى الحياة تمضي كالطاحونة إلى الأسوأ على الدوام.

مع جدل الطاحونة ثارت مسألة الدفاع عن المزرعة، رأى الرفيق سنوبول أن تصدير الثورة إلى المزارع المجاورة سيخلق سياجًا ثوريًا يحميها من هجمات الإنسان.. احتد نابليون وقال: " أمن المزرعة لن يتحقق إلا بأيدي أبنائها، لن نضع مصيرنا في أيدي الآخرين" يعترض سنوبول: " هذا يتطلب شراء السلاح مما يعني نقص الغذاء".. تبلبلت أفكار الرفاق، وظل بنجامين محايدًا واقفًا كالمسمار .

في أحد اجتماعات الأحد، وبينما الرفيق سنوبول يحشد لوجهة نظره الأنصار، سمعت الحيوانات صفيرًا حادًا غريبًا يصدر لأول مرة عن نابليون، برزت تسعة كلاب شرسات، كشفت عن أنياب حادة كالذئاب،أوعز نابليون إليها،اندفعت تهاجم سنوبول، تفادى مذعورًا هجوم الكلاب، أطلق سيقانه بكل ما أوتي من قوة للرياح، أسرعت وراءه الكلاب، كادت تطبق أسنانها على ذيله، ضاعف سرعته صوب الحياة، فجأة تعثرت قدماه، سقط في التراب، نزف دماء، أبصر فتحة في السياج، وثب في لمح البصر، ألقى جسده، أخذته إلى الطريق العام، واصل العدو، هدأ رويدًا رويدًا نباح الكلاب، وأخيرًا شعر بالأمان.. ولم تقع بعد اليوم عينٌ على سنوبول.

عادت إلى نابليون تهز ذيولها الكلاب، أشار إليها، جلست ذليلة كما فعل الآباء مع الإنسان، صعد الرفيق إلى المنصة، احتل المكان الذي شغله الراحل ميجور، نظر شزرًا إلى أربعة خنازير معارضين، أشار خفيه بيده إلى الكلاب، جرجرت الخنازير من الآذان، نزفت دماء، لعقت الكلاب الدماء، في ثوان

أوعز إليها بالهجوم على بوكسر، ضرب بوكسر بحافره كلبًا، طار الكلب في الهواء، هوى تحت حافره، نظر نظرة ذات مغزى إلى نابليون، "هل أسحق رأس هذا الكلب؟"، قال "اتركه" رفع بوكسر حافره، سحب الكلب جسمه، مشى يعوى، يلعق ذيل العار.. قال نابليون: "انفض الاجتماع، لا اجتماعات بعد اليوم، سأبلغكم قراراتي عبر أحد الرفاق"..
وخرجت الحيوانات ترتجف من شونة الغلال..

أحدث طرد سنوبول قلقًا عميقًا في نفوس الرفاق، وقف بوكسر يصهل مطأطئ الرأس متدلي الأذنين، حاول أن يقول شيئًا، لم يجد شيئًا يقال، أغلق فمه، قال في نفسه: " نابليون دائمًا على صواب "...
وعلى الدرب سارت الرفاق..

بعث نابليون الرفيق سكويلر يستطلع تأثير ما حدث، وجدهم جميعًا في غاية الذعر والاستسلام، قال في حزم كأنما يلقي بيانًا هامًا: " تعلمون أن الزعامة مسؤولية جسيمة تنوء بحملها الجبال، لكنما الرفيق نابليون تقدم طائعًا مختارًا يتحمل عنا المسئوليات، لا تخافوا سنكون بجانبكم دومًا حين اتخاذ القرار،

سنهديكم للصالح العام، والآن أيها الرفاق، عليكم واجب لا يغيب عن أذهانكم لحظة واحدة، واجب الطاعة والولاء لنابليون، سنقف جميعًا خلف قيادتنا صفًا في وجه عودة الإنسان، هل يريد أحدكم عودة الإنسان ؟ هل تعود الساعة إلى الوراء ؟ بالطاعة والولاء لن يهزمنا الأعداء.

أقبل الربيع، استعدت الحيوانات لأعمال الحصاد، أغلق نابليون مفرخ الرسومات، أصدر أمرًا بإخراج جمجمة الراحل ميجور وتنظيفها مما علق بها من أوحال، وضعها فوق نصب تذكاري عند مدخل شونة الغلال، بعد تحية علم الثورة ينحنون أمام الجمجمة في خشوع واحترام قبل بدء أعمال الاجتماع، جاء نابليون، أدى للجمجمة واجب الاحترام مع الخنازير والكلاب، بعدما صعد المنصة، قرأ سكويلر بصوت نحاسي سريع الإيقاع الأوامر على الرفاق، رددت الحيوانات نشيد الثورة سبع مرات متتاليات، هتفت الخراف بالشعار: " ذوات الأربع أخيار..." وانفض الاجتماع، ذهبت الحيوانات تلهو في البستان.

فوجئت الحيوانات في أحد الاجتماعات بالرفيق نابليون يعلن عن رغبته تنفيذ مشروع طاحونة الرياح، تساءلت في دهشة فيما كانت المعارضة والصراع، ولمَ لقى سنوبول ذاك المآل؟ قال نابليون في وعيد: "علينا جميعًا العمل الدؤوب ثلاث سنوات عجاف بعدها يأتي الخير والرخاء. عاشت المزرعة، عاشت طاحونة الرياح"... وانفض الاجتماع..

في المساء جلس سكويلر بين الحيوانات، قال مبتسمًا : "وأخيرًا سنبني طاحونة الرياح، أتعلمون أيها الرفاق، هذا المشروع من بنات أفكار نابليون.. طبعًا سيسألني أحدكم، ولماذا المعارضة في البدايات، رأى الرفيق نابليون المعارضة أمرًا حتميًا لتخليص الرفاق من تأثيرات المجرم سنوبول، وبعدما أصبحت الفكرة خالصة من كل شائبة تبناها الرفيق نابليون، تكتيك عميق لا يقدر عليه إلا أصحاب الدهاء"، وظل يطلق القهقهات، يتمايل جسمه يمينًا وشمال، وانتصب ذيله طربًا في الهواء: " ما رأيكم في هذا التكتيك أيها الرفاق ؟".. أطبق الصمت ولم يعرفوا ما التكتيك في حضرة الكلاب.

الفصل السادس

في الربيع عملت الحيوانات كالعبيد، لم يبخلوا بجهد، سعداء، ما تنتجه أياديهم لهم وحدهم وليس لبشر كسالى.. أعلن الرفيق نابليون ضرورة العمل في الحقول ستين ساعة في الأسبوع، عمل طوعي لا قسر فيه، من لا يرغب تنتقص حصته من الطعام.. أقبلت الحيوانات بغير حماس، لم يحرثوا حقلين في الموعد المراد.. لاحت بشائر أزمة غذاء.

عند البدء في بناء الطاحونة توافرت رمال وأسمنت وأحجار، ثارت مشكلة، كانت الأحجار ضخمة كالجلاميد لا تصلح للبناء، حاولوا تكسيرها قطعًا صغيرة بالمطارق، لم تفلح المحاولات،.. هبطت على رأس حيوان فكرة جيدة نقلها إلى الرفاق، يربطون كتلة الحجر بالحبال، يسحبونها أعلى المنحدر، يلقونها من القمة إلى الهاوية، تتحطم قطعًا تصلح للبناء، نفذوا الفكرة في الحال، وبدأت

أعمال البناء، ألهمت عزيمة بوكسر قوة للحيوانات، يجر وحده حمولة أحجار، يصعد المنحدر لتلقيها في الهاوية الحيوانات، وقامت الخنازير بدورها المعتاد في الإشراف.

اتفق بوكسر مع الديك أن يوقظه قبل موعد العمل بثلاثة أرباع ساعة في الصباح، ينقل وحده حمولات الأحجار من المحجر إلى الربوة موقع البناء، لا يبال بعواقب الإفراط في الجهد على رئة الحصان.. رغم توزع جهود الحيوانات ما بين الأعمال اليومية للمزرعة وأشغال البناء؛ جاء المحصول مثلما الموسم السابق، لم يقل كثيرًا عما كان في زمن الإنسان.. بذلوا جهودًا جبارة في البناء وإنتاج الغذاء، لم يهدروا وقتًا في ترميم سور أو إنشاء سياج، لم يعولوا نصف دستة بشر كسالى تسرف في الطعام، لم يسرق طائر، لم يختلس حيوان، لم يتناول أحد طعامًا في الظلام.

تكشفت للخنازير احتياجات لم تخطر لهم على بال، عليهم شراء حدوات للخيول، زيت للمصابيح، قماش لأجنحة طاحونة الرياح.. في اجتماع الأحد

أعلن سكويلر قرار نابليون الدخول في صفقة مع الإنسان، سيبيع جزءًا من مخزون القمح وإذا اقتضت الضرورة يبيعون البيض للحصول على الاحتياجات... في سبيل الطاحونة تهون كل التضحيات.

أحدث القرار قلقًا في قلوب الحيوانات، عادت إلى أذهانهم ذكرى توصية أول اجتماع عقب الثورة بشونة الغلال، تحريم لمس النقود والاتجار مع الإنسان.. أعلنت خنازير معارضتها، نظر نابليون إليها شزرًا، كشفت عن أنيابها الكلاب، خرست ألسنة المعارضين في الحال، هتفت الخراف "ذوات الأربع أخيار.." نهض نابليون، أعلن في حزم وهدوء: "قراري لا رجعة فيه ، لا تقلقوا، سأتحمل التبعات، ليس أمامنا سبيل سواه، سيأتي وسيط غدًا إلى المزرعة، عاشت المزرعة، عاشت الطاحونة".. وانفض الاجتماع.

صباح الاثنين حضر إنسان ضئيل الجسم ذو شارب رفيع كالفئران، ماكر النظرات كالذئاب، تفحصت عيناه الزوايا والأركان، أدرك منذ الوهلة الأولى أنه

سيجني أرباحًا سخية من وراء هذه الحيوانات.. رغم كراهية الحيوانات زيارة الإنسان كانت تأمل أن تلطف الزيارة مشاعر العداء، شعرت بالفخر حين وقف ذو الساقين يتلقى أوامر زعيم الحيوانات في خشوع واحترام.

راح سكويلر يجادل بقوة: "لا وجود لقرار يحرم التعامل مع الإنسان، إن ما تزعمون وهمٌ زرعه في عقولكم سنوبول الخائن عدو الحيوانات.

ثم تناقلت الحيوانات نبأ انتقال جونز للعيش في حي بعيد عن مزرعة الحيوانات، ظنوه قد تخلى عن أمله في استرداد ممتلكاته من أيدي الحيوانات، لم يدركوا أن البشر جميعًا تتربص شرًا بمزرعة الحيوانات، وانتقلت الخنازير والزعيم للعيش في دار جونز.

دخل نابليون عبر الوسيط البشرى في مفاوضات مع جاريه فريدريك وبلكنجون، جرت المفاوضات مع كل واحدٍ على حدة في غاية السرية، لا يعلم خباياها حيوان.. أثناء المفاوضات علمت الحيوانات أن الخنازير تنام على الأسرّة مثلما الإنسان، لم تثمر المفاوضات عن شيء حتى الآن، سرى القلق في

النفوس، أسرع سكويلر يجادل: "لماذا تنكرون على الخنازير نومًا مريحًا من أجل المصلحة العامة للحيوانات، لِما تنكرون علينا سكنى الدار، لا أعرف قرارًا يمنع حيوان من النوم على سرير وسكنى الدار، لماذا كل هذا الانزعاج، ما السرير إلا فراش، قد تكون كومة قش فراش، ومن ناحية أخرى أيها الرفاق الوصية تحرم النوم على سرير ذي ملاءات ونحن ننزع الملاءات وننام بين طيات البطاطين في ليالي الشتاء. أيها الرفاق لا يليق بزعيم الحيوانات مقابلة إنسان في حظيرة لا تصلح حتى لسكنى الدجاج، لابد من الحفاظ على هيبة الزعيم أمام الإنسان".. واقتنع الرفاق..

جاء نوفمبر ورياح هوجاء، تشبعت الأرض بالرطوبة، توقفت أعمال البناء، هبَّت عاصفة قوية ذات ليلة ليلاء، حملت سقوف واقتلعت أشجار، هبّت مذعورة من نومها الحيوانات، خرجت تستطلع ما يحدث، ضربتها الرياح، عادوا يحتمون بالحظائر حتى الصباح، بعدما هدأت العاصفة، تسللوا من الحظائر إلى الفناء، أفزعهم ما أنزلته بهم الرياح،

تقدم نابليون، مشوا خلفه حيث الطاحونة، لم يصدقوا ما رأت عيونهم، صارت الطاحونة أنقاضًا، تناثرت أشلاؤها على التراب، وقف نابليون مذهولاً، رفع أنفه نحو السماء، أغمض عينيه، جذب نفسًا عميقًا ولم يبدِ حراكًا، سار إلى الزريبة تتبعه الكلاب، تشمم الزوايا والأركان، خرج يتفحص التراب، مرة أخرى وقف وسط الحيوانات، صرخ بكل ذرة في جسده: "سنوبول، سنوبول" رائحة المجرم تملأ الأرض والسماء، إني أصدر عليه من مكاني هذا في يومي هذا حكمًا بالإعدام، هو من أنزل بنا كل هذا الخراب، لمن يأتي برأسه وسام وجوال تفاح.

ثارت شكوك في قلوب الحيوانات، لم يصدق كثيرون أن سنوبول صاحب مشروع الطاحونة هو من أحالها إلى أنقاض، جاء سكويلر محتدمًا يقول في انفعال: "لا أحد يريد بنا شرًا إلا هذا السنوبول عميل الإنسان، على أي حال لا تيأسوا ولا تهنوا أيها الرفاق، أمر الرفيق نابليون ببناء طاحونة جديدة في شهور أو ربما عام، لن تتوقف مسيرة البناء، عاشت الطاحونة إلى الأبد، عاش كفاح الحيوانات".

الفصل السابع

هبَّت نسائم مارس تحمل الدفء، ذاب رداء الجليد عن جسد الأرض، واصلت الحيوانات الشقاء، كانت تعرف أن البشر الحاقدين يرقبون مسيرة البناء، لا يصدقون أن سنوبول ـ وليست العواصف الهوجاء ـ هو من دمر طاحونة الآمال.. صبرًا أيها الشامتون، سنبني طاحونة جديدة أغلظ جدرانًا لا تقدر عليها إلا المتفجرات.

عاد العمل؛ ولم يعد إلى القلوب الحماس ، ألقى سكويلر كلمات ساخنات لكن الصقيع ظلَّ كامنًا في القلوب، واصل بوكسر كالمعتاد العمل الجاد، يردد "سأبذل جهدًا أكبر كلما واجهتني الصعاب".. انتقلت عدوى النشاط، ورويدًا رويدًا ذاب الصقيع وعاد الحماس..

فسدت البطاطس، لم تحسن الخنازير تغطية المحصول بالقش والخيش أيام الصقيع، لم ينج من

التلف إلا القليل، يكفي الخنازير وحدهم، لم تجد الحيوانات سوى القش والبنجر واللفت طوال العام، أطلت المجاعة من العيون، عادت الشائعات تنهش من جديد... قالت البشر: " القوى يأكل الضعيف"، "دفع الجوع الآباء إلى افتراس الأبناء".

أصيب نابليون بالانزعاج، لا بد من تصرف فوري يوقف الشائعات، أمر بتعبئة كل الأجولة والصفائح الفارغة إلى الحواف بالرمال، يغطون وجه الرمال بالغلال، سارعت الخنازير بتنفيذ الأمر في الحال، جاء الوسيط في زيارة إلى المزرعة، شد نابليون على يده وأخذه بالعناق، ساقه عمدًا إلى شونة الغلال، رأى الوسيط الأجولة والصفائح مكدسة بالغلال، سمع الخراف تشيد بالمحصول الوفير هذا العام، صدقت عيناه ما رأت، آمنت أذناه بحديث الخراف... وماتت الشائعات.

أصدر نابليون قرارًا يقضى بتسيلم الدجاجات كل ما يضعن من بيض إلى الخنازير ليبيعه الوسيط في الأسواق، لا بد من نقود لتدبير الاحتياجات، سيحضر الإنسان يوم الاثنين.. انزعجت الدجاجات غاية

الانزعاج، تسليم البيض يعنى قتلاً محققًا لأطفالهن في بطن الإنسان، لا بد من التمرد والعصيان، وضعت ثلاث دجاجات مايوركة سوداء خطة محكمة، يصعدن أعلى إفريز نافذة أو عروق الأخشاب، يضعن البيض، يتدحرج، يهوي، يتهشم في الحال، لن يحصل الإنسان على بيضة واحدة مهما بلغت التضحيات.. غضب نابليون وثار، قبضت الكلاب على الزعيمات، مزقوا أجسادهن تنفيذًا لحكم الإعدام.. استسلمت الدجاجات.. جاء الوسيط، حمل البيض، أعطى نابليون نقودًا ورحل سعيدًا.

جاء الربيع وازدهرت الشائعات، سنوبول يتسلل ليلاً، يسكب الحليب، يخلط القمح ببذور عشب ضار، يقرض لحاء أشجار التفاح، يحرض الفئران على مهاجمة شونة الغلال.. كل الشرور وراءها سنوبول، ضاع مفتاح الشونة، الفاعل سنوبول رغم عثورهم عليه تحت جوال، إذا انسدت مصارف المياه كان الفاعل سنوبول.. يختبئ لدى فريدريك إذا ما تقارب نابليون وبلكنجتون، ينعم عند بلكنجتون إذا ما تقارب فريدريك ونابليون.

شكلت الكلاب لجنة تقصي حقائق، فحصت الحظائر والحقول، الأرض والسماء، توصلت أن الفاعل هو المجرم عميل الإنسان، أوصت اللجنة بالإعدام، أعلن نابليون منح من يقتل المجرم أو يأسره وسامًا وجوال تفاح.

أصبح سنوبول شبحًا يطوقهم كالهواء.. جلس إليهم سكويلر، قال في صوت خطير: " آخر الأنباء أيها الرفاق، سنوبول باع نفسه للشيطان، عثرنا على وثائق مخبوءة في حظيرة المجرم تكشف أنه عميل قديم للإنسان، كان قبل الثورة يتآمر مع الإنسان ضد الرفاق، أتذكرون كيف أمرنا بالتقهقر إلى زريبة البقر، كان المجرم يريد إخلاء الساحة للإنسان، يحشرنا جميعًا في مكان واحد ليسهل الوقوع في أيدي الأعداء، ولولا صيحة الزعيم في وجوه البشر ما تحقق لنا الانتصار".. قال بوكسر في عفوية وسذاجة: "كيف يكون سنوبول خائنًا وقد رأيت جراحه تقطر دمًا ؟"، قال سكويلر في دهاء: "خدعة، نعم خدعة أيها الرفاق، ما كانت الرصاصة إلّا إشارة الفرار عند سماعها يترك الخائن بسرعة

ساحة القتال، رأيت الرصاصة تصيب نعجة مسكينة أردتها قتيلة في الحال، هذا ما قاله الرفيق نابليون أيها الرفاق".. قال بوكسر: "نابليون دائمًا على صواب" أضاف سكويلر: " أتذكرون كيف وثب نابليون على جونز وانقض عليه عضًا بالأسنان، أتذكرون المجرم الأثيم سنوبول والشعار الذي ما فارق شفتيه طول القتال: (الموت للحيوان، النصر للإنسان) أما تذكرون صيحة الزعيم (الموت للإنسانية جمعاء) " قال بوكسر: " الحق ما تقول أيها الرفيق "، قال سكويلر في تواضع ظاهري: "أحسنت القول أيها الرفيق، هذه هي الأخلاق"، ثم التفت إلى بقية الرفاق وقال في صوت باطنه الوعيد: "علينا الحذر، ترك المجرم بيننا عملاء".

ظهر الرفيق نابليون مثقل الصدر بالأوسمة، تكدست، ولم يعد هناك مكانًا لوسام، استوى على المنصة، تفرّس في الوجوه، صوّب نظرات غاضبة إلى أربعة خنازير في مؤخرة الصفوف، نفس الخنازير التي أعلنت معارضة القرار، أطلق صفيرًا غريبًا، جرجرتها من آذانها الكلاب، وقفت الخنازير

أمام الرفيق نابليون ترتجف، تكاد دقات قلوبها تزلزل الجدران، أومأ برأسه نحو الكلاب، فتكت بالخنازير في لحظات، مزقتها أشلاءً، ثم عادت تهز الذيول وتلعق الدماء، صرخ نابليون في صوت خلع القلوب من الصدور: " أيريد أحدكم الاعتراف ؟"، خرجت ثلاث دجاجات، اعترفن بين يديه، زارهن المجرم الأثيم ليلاً، حرضهن على حياة الزعيم.. مزقت أجسادهن الكلاب.. خرج مرعوبًا خروف شاب، قال في خوف واستسلام: " نعم، طاردت أحد الأنصار المخلصين للرفيق نابليون، طاردت المسكين حول حفرة النار، تعثر وسقط في الحفرة، مزقت الخروف الكلاب.. تقدمت أوزة أمام المنصة، اعترفت بسرقة كوز ذرة أكلته في الظلام، مزقتها الكلاب.

لم تشهد المزرعة في تاريخها يومًا داميًا كهذا، فاقت جرائم نابليون في بشاعتها جرائم الإنسان، تسللوا واحدًا واحدًا من ساحة الدماء، اجتمعوا فوق الربوة المطلة على الحقول والبستان، رقدوا حول كلوفر، هاجت في الصدور أسئلة كالأشواك.. لماذا

قامت الثورة ؟ من أجل القتل والدماء ؟ من أجل نابليون والكلاب ؟! ما بذلنا الروح والدماء إلّا من أجل كرامة الحيوان، من أجل العدل والمساواة... ضمت كلوفر إلى قلبها كل الحيوانات، غمرتهم بعطف الأم ودفء الصديق، نظروا إلى مزرعتهم كأنما يرونها لأول مرة، سنابل قمح ذهبية تلمع تحت أشعة الشمس، عشبًا نديًا يتماوج مع الرياح، بستان معبق بشذى الفواكه.. طفرت دموع تقول ما عجز عن قوله اللسان.

تسللت من بين شفتي كلوفر كلمات رددتها الرفاق، صعد النشيد إلى السحاب، اختلط بأدخنة مطبخ نابليون..ظهر سكويلر في الأفق والكلاب، سكتت الأصوات، قال متهكمًا: " لم أسمع نشيد الثورة منذ زمان، هذا النشيد صار محظورًا أيها الرفاق، أصدر نابليون بهذا قرار، صار النشيد عتيقًا لا يتماشى والعهد الجديد، عهد السعادة والرخاء، أمر نابليون الرفيق الشاعر مينموس بوضع نشيد جديد يتوافق مع المرحلة الجديدة.. تمشيًا مع المرحلة والعهد الجديد وضع شاعر المزرعة هذه الكلمات:

مزرعة الحيوانات

مزرعة الحيوانات

تسلمى ياحلوة

من شر العاديات

هل ترتقي كلمات مينموس إلى مكانة نشيد الثورة في قلوب الحيوانات؟؟

الفصل الثامن

بعدما هدأت موجة الرعب والدماء، تذكروا، أو علق بذاكرتهم؛ وصية تحرِّم قتل الحيوان أخيه الحيوان، لكن لم يجرؤ أن يتفوه بها أمام نابليون حيوان، ذهبت كلوفر يصحبها بنجامين إلى جدار شونة الغلال، طلبت أن يقرأ لها وصية تحريم القتل، رفض الزَّج بنفسه في شؤون الآخرين، تطوعت موريل وقرأت "لا يقتل حيوان أخاه الحيوان، بغير سبب" سألت كلوفر في دهشة "بغير سبب؟!" قالت موريل "نعم، الكلمتان مدونتان على الجدار"، قالت كلوفر في استسلام: "لدى نابليون دائمًا سبب للقتل".

شهد العام شقاءً أعظم مما سبقه من أعوام، عليهم إنجاز بناء الطاحونة أغلظ جدرانًا، عليهم القيام بأعمال الموسم والحصاد على مدار العام.. يزورهم سكويلر من حين إلى حين، يتلو عليهم ما تحقق من رخاء وازدهار، هذا الصنف زاد إنتاجه ٢٠٠% وذلك الصنف ٣٠٠% وآخر ٤٠٠% ...

وهكذا تتوالى الزيادات دون أن يجدوا لها أثرًا في مزاود الطعام.. يأتيهم الرفيق نابليون وقت أزمات الطعام، زيارات يشجعهم في الحقول وموقع البناء، يأتي مصحوبًا بحاشية كبرى من الحرس الكلاب، كلما همَّ بالكلام أطلق الديك صياحًا كالنفير لينبه الرفاق..

سرت حكايات بين الرفاق عن تناول الرفيق نابليون الطعام في أواني خزفية كانت لجونز في خزانة الاستقبال.. يسمعون صوت البندقية يدوّي في يوم مولد نابليون كل عام، صار محظورًا التفوه باسم نابليون مجردًا، لابد أن يسبقه اللقب الرسمي "الزعيم".. طاب للخنازير إطلاق ما يشتهون على نابليون من ألقاب: "الزعيم الملهم"، "الزعيم المفدَّى"، "حامي حمى الخراف"، "الزعيم الوالد"، "صديق الدجاج ".. تسيل عبرات الرفيق سكويلر إذا ما ذُكر الزعيم، يتحدث دومًا عن الزعيم وقلبه الذي يتسع كل حيوانات العالم، يسهب في وصف أحزان الزعيم وتعاطفه مع الرفاق الذين ما زالوا جميعًا يرزحون تحت نير الإنسان.. هامت الخراف بمناقب

الزعيم، بفضله صار الماء أعذب، لهجت ألسنة الدجاج بحمد الزعيم، بفضله يضعن ست بيضات في خمسة أيام.. جسد مينموس شاعر المزرعة مشاعر الامتنان فأنشأ هذه القصيدة العصماء..

صديق اليتامى

نافورة سعادة

حبيبنا زعيمنا نابليون

يا مالى بطونا

يا كاسر عيونا

بحبك بحبك يا ملك الشعير

عيونك النواعس

نجوم في السماء

تحرسنا يا زعيم

يا واهب القلوب

الحُب والحبوب

في ظلك بنرعى ونلعب في الحقول

كل الحيوانات

نايمة في سلام

تشخر وتحلم

وعيونك لا تنام

الخنزير الرضيع

النونو البديع

أول ما ينطق

يقولك بحبك

بحبك يا زعيم

حازت القصيدة على إعجاب الزعيم والرفاق، أمر بنقش كلماتها على جدار شونة الغلال، تألقت الكلمات تحت نور الشمس تعلوها صورة نصفية للزعيم، ذات إطار أبيض أنيق، مشرق الوجه، باسم الثغر، مهيب وقور، تحيط رأسه هالة من نور.

كلما اقترب نابليون من اتفاق مع فريدريك تنتشر شائعات عن اختباء سنوبول عند بلكنجتون، وعند الاتفاق مع بلكنجتون يقال إن سنوبول مختبئ لدى فريدريك.. ونشطت المؤامرات على حياة الزعيم، قبضت الكلاب على دجاجات تآمرن على قتل الزعيم، زارهن سنوبول في الأحلام، أوحى إليهن بالخطة، وقفت أربعة كلاب تحرس أركان السرير طوال الليل خشية مؤامرات سنوبول، أمر سكويلر بتعيين الخنزير "بنكاي" ليتذوق الطعام قبل الوصول إلى ثغر الزعيم خشية سم مدسوس من سنوبول أو أحد العملاء.

عندما سمعت الحيوانات عن اتفاق وشيك بين الزعيم وجاره بلكنجتون سمعن كذلك عن مؤامرات يدبرها فريديك.. قدم الشرير رشاوى لرجال الشرطة ليغضوا الطرف عن هجوم وشيك على مزرعة الحيوانات، قدم هدايا للقضاة لقبول صكوك ملكية مزورة لمزرعة الحيوانات.. تناقلوا حكايات عن قسوة فريدريك المفرطة مع الحيوانات، يلهب ظهورهم بالسياط لأقل الهفوات، يتسلى الشيطان

بصراع الديكة في المساء، يربط أمواسًا في مخالبها، تتقاتل، تسيل دماء إلى الممات.

تغلي الدماء ويثور الرفاق، يطالبون بالهجوم عل فريدريك وتحرير الرفاق من قبضة الإنسان، ينصحهم سكويلر بالتروي وعدم الاندفاع، أن يتركوا الأمر بين يدي الزعيم يفعل ما يشاء.. أصدر الزعيم أوامره إلى الحمام بعدم التحليق فوق مزرعة السيد بلكنجتون والكف عن شعار "الموت للإنسانية" وأن يطيروا في سماء مزرعة فريدريك، يرددون "الموت لفريدريك عدو الحيوانات".

في نهايات الصيف أعلنت الكلاب عن اكتشاف مؤامرة جديدة من مؤامرات سنوبول ضد المزرعة والرفاق، حرض ذكر أوز على خلط بذور القمح ببذور عشب سام، وقف الذكر بين يدي الزعيم يكاد يمزق الندم قلبه، انتحر بتوت أسود سام.. أخذ سكويلر يشيع بين الحيوانات أن سنوبول لم يحصل يومًا على وسام بطل الحيوانات، ما هو إلا خائن فرَّ من ساحة القتال إلى الزريبة لكي يقتلنا البشر مرة واحدة وإلى الأبد في ذلك المكان، ولولا صرخة

الزعيم في وجه البشر "الموت للإنسان" لأصبحنا اليوم في خبر كان، أليس كذلك أيها الرفاق أم أن ذاكرتكم أصابها الاختلال؟.

أقبل الربيع وانتهى البناء، اكتملت الطاحونة، وارتفعت إلى عنان السماء، لن يقدر عليها إلا المتفجرات، طافوا حولها في سرور وخيلاء، يرددون نشيد الثورة مرات ومرات، أقبل الزعيم في حاشية من خنازير وكلاب، هنأهم على هذا الإنجاز، أطلق على الصرح العظيم: "طاحونة نابليون".

أعلن الزعيم عن مفاجأة لم تخطر ببال حيوان، توصل وفريدريك إلى اتفاق، ستأتي عربة غدًا تحمل الأخشاب، ما يقال عن هجوم وشيك محض اختلاق، ما يشاع عن قسوة مفرطة كذب وبهتان، تأكد لنا أن المجرم سنوبول يعيش دومًا في كنف بلكنجتون.

أثارت أساليب مفاوضات الزعيم إعجاب الخنازير أبدى الداهية الود للإنسان ثم خدعه للوصول إلى ما يريد من مال، تكتيك عميق لا يقدر عليه إلا أصحاب الدهاء، أجبر فريدريك على زيادة سعر الخشب اثني

عشر جنيهًا دفعةً واحدة،رفض قبول قصاصة اسمها الشيك، أصر على الدفع بأوراق البنكنوت فئة الخمسات... وأخيرًا امتلكت المزرعة نقودًا لشراء ما تحتاج.

جاءت عربة فريدريك في الصباح، حملت على عجل الأخشاب، انطلقت إلى الطريق العام، اجتمعت الحيوانات في شونة الغلال، أعدوا فراشًا وثيرًا للزعيم فوق المنصة، تمدد بجوار صحن خزفي ملئ بأوراق البنكنوت، جاءت الحيوانات تستمتع بهذا المشهد الفريد، اقترب بوكسر، جذب نفسًا عميقًا التصقت بمنخاريه البنكنوت.

بعد أيام ثلاثة من احتفالية البنكنوت جاء الوسيط يلهث على دراجته يسابق الرياح، تعلو وجهه صفرة الأموات، ألقى الدراجة، هرع إلى داخل الدار، تعالت الصيحات والصرخات، سرى الخبر كالنار وسط الحيوانات "نقود فريدريك مزيفة"، اشترى الخشب بلا شيء، الموت لفريدريك والإنسانية جمعاء، من يجده يقتله، يلقيه في النار، لمن يأتي برأسه وسامًا وجوال تفاح.. الحذر، الحذر، هجوم

فريدريك وشيك أيها الرفاق، اليقظة والانتباه، نشر نابليون عيونًا حول الأسوار لاستطلاع أي هجوم للإنسان.

جاءت في الصباح العيون وأسراب الحمام، فريدريك ودستة رجال مسلحون بالبنادق والهراوات في طريقهم إلى المزرعة الآن،كتب الزعيم رسالة تحمل اعتذارًا لبلكنجتون ورجاء إرسال عونًا عاجلاً، تركت الحيوانات طعام الإفطار، هرولوا قطيعًا لملاقاة جيش الإنسان، اقتربت الحيوانات، صارت في مرمى النيران، انهمرت رصاصات، سقط قتلى وجرحى، لاذت بالفرار إلى المباني، اختبأوا خلف الأبواب، وقف نابليون ينظر من الثقوب إلى السماء قلقًا يترقب وصول أسراب الحمام، أسرع يفتح الباب غير مبالٍ بالرصاص، فتح رسالة بلكنجتون في لهفة، قرأ في حسرة رد الجار: "تستاهل ما يجري لك".

وقفت الحيوانات مذعورة تختلس النظرات خلف الباب لا تعرف ما العمل مع ما يجري في الفناء، ظل بنجامين يتابع الأحداث في انفعال، ينقل للرفاق عبر الشقوق ما يرى، قال في هدوء وثبات: " أرى

رجلين، أحدهما يحمل أزميلاً والآخر مطرقة، يتوجهان مباشرة إلى طاحونة الرياح، يضع واحدٌ الأزميل أسفل الجدار والآخر يطرق بقوة، أحدثا ثقبًا عميقًا، ماذا تتوقعون بعد هذا أيها الرفاق، ثم هز ذيله ليطرد عن ذهنه رهيب الأفكار، سيملآن الثقب بارودًا ويصنعان فتيل إشعال، هذا ما يحدث فعلاً، البشر يسارعون بالاختباء مثلنا الآن...

ثم دوّى انفجار أطاح بالأجسام، فرَّت أسراب الحمام مذعورة إلى السماء، فقدت الحيوانات الوعي، ثم أفاقوا بعد لحظات، رأت عيونهم سحابة غبار أسود كثيف، حملت الريح السحابة بعيدًا، شيئًا فشيئًا تكشف المشهد عن منظر خلع القلوب من الأجساد، الطاحونة كومة أنقاض، تناثرت أشلاؤها فوق التراب...

اشتعلت ثورة جنون في الصدور، خرجوا لا يهابون موتًا أو رصاصًا، اكتسحوا صفوف البشر كالطوفان، انقضوا نطحًا ورفسًا، انهالت عليهم رصاصات، سقط جرحى وقتلى، تقهقرت البشر أمام

الهجوم المجنون والقتال المستميت من الحيوانات.. وتحقق النصر أخيرًا للحيوانات.

عادت الحيوانات بعدما طردت الإنسان إلى الطريق العام، تناثرت جثث الرفاق فوق التراب المقدس الذي روته دماء الشهداء، واروا الجثامين الثرى، بكت القلوب فقد الأصدقاء، مشى بوكسر وركبتاه تقطران دمًا بعدما استقرت تحت الجلد رصاصات تصرخ ألمًا.. سمع صوت البندقية يجلجل في الفضاء، رأى سكويلر قادمًا يثب مرحًا، قال بوكسر في دهشة: " لِمَ البهجة وصوت البندقية ؟!" قال سكويلر في ثقة واطمئنان: " تحقق النصر"، قال بوكسر: "أي نصر تعني؟ وماذا عن الطاحونة؟" ، قال سكويلر في استخفاف: "سنبني أخرى ولو شئنا اثنتين، هكذا قال نابليون".

آثر بوكسر الصمت ثم قال هامسًا: " نابليون دائمًا على صواب"... مشى إلى الإسطبل، رقد بجوار كلوفر، باتت الرفيقة تضمِّد جراحه إلى الصباح.

أقاموا أفراح الانتصار، دوّى صوت البندقية، ألقى الزعيم تأبينًا، منح الجرحى أوسمة وحصص طعام

إضافية طوال أسبوع الاحتفال، منح كلابه بسكويتًا والخنازير ثمار التفاح، أطلقوا على المعركة "معركة الطاحونة"، طمست الاحتفالات واقعة البنكنوت المزيف من ذاكرة الحيوانات.

أقامت الخنازير وليمة عظيمة، حفلت الموائد بالويسكي والتفاح، جلبوا صندوق ويسكي من القبو نسوا أمره منذ سكنوا الدار، أكلوا وسكروا، ملأوا الليل ضجيجًا وغناء، اقتحمت حظائر الحيوانات أصوات نشاز تردد نشيد الثورة في نشوة وابتهاج، خرجت الحيوانات تستطلع الأحداث، رأت الزعيم مرتديًا قبعة جونز، تغطي نصف وجهه، يتراقص، يكاد يسقط في الأوحال، يضع في فمه غليونًا، ينفث منخارية دخان، دار حول نفسه وحول الدار، ثم اهتدى أخيرًا إلى الباب، صعد إلى حجرته، ألقى جسده مسطولاً في الفراش.

طلعت الشمس ولم تقع عينٌ على خنزير في شرفات الدار، حان وقت الظهيرة، ظهر سكويلر منتفخ العينين كأنما أصابه مرض عضال، أحاطت به الحيوانات، قال في حزن كمن يخفى نبأ أليم:

"الزعيم يحتضر" أصابهم حزن ووجوم، ترددت شائعات أن سنوبول أو عميل له نجح في دس السم في طعام نابليون، قال سكويلر " أصدر الزعيم قرارًا ربما يكون آخر ما يتخذه في حياته من قرارات " الإعدام لمن يتناول كحوليات ".

في المساء ظهرت علامات التحسن على وجه الزعيم، في الصباح أفاق واستقبل الوسيط البشري، أمره بشراء كتيبات عن تقطير الشعير وصنع الكحوليات أصدر أمرًا بزراعة الحقل الصغير شعيرًا بدلاً من بناء دار للمتقاعدين، لا حاجة لنا بالدار، سارع سكويلر بتنفيذ الرغبات في الحال..

خلال إعداد الحقل لاستقبال بذور الشعير خرجت الحيوانات ذات ليلة مقمرة تستطلع حقيقة صوت ارتطام جسم ثقيل بالأرض، أبصرت سكويلر فاقد الوعي ممددًا بجوار جدار شونة الغلال، جاثمًا فوق صدره سلم خشبي مكسور، قرب يده فرشاة وعلبتي طلاء يسيل فوق التراب، لم يعرف حقيقة ما جرى سوى بنجامين الحمار، آثر الكتمان وعدم الإفصاح..

الفصل التاسع

عقب احتفالات النصر شرعت الحيوانات في بناء طاحونة جديدة.. رغم حافر بوكسر المشقوق أصر على المشاركة وعدم الغياب يومًا واحدًا.. يعمل في النهار، يبث كلوفر آلامه في المساء، تمضغ من أجله أعشابًا تحيلها لبخات دواء تعالج حافره المصاب، ينصحه صديقه بنجامين عدم الإفراط في المجهود، رئة الخيول ضعيفة لا تصمد كثيرًا أمام المجهود الشاق.. لم يصغِ لنصح الأصدقاء، يرغب في توفير أكبر قدر من الأحجار يكفى بناء طاحونة جديدة قبل بلوغ سن الإحالة إلى المعاش... عندما اتفقت الحيوانات على قوانين المعاش لم يكن حيوان قد وصل بعد إلى سن التقاعد، كان بوكسر أول المتقاعدين العام المقبل إذ سيبلغ اثني عشر من عمره المديد، قررت الحيوانات أن يحصل المتقاعد على خمسة أرطال قمح أو شعير كل أسبوع مع جزرة يوميًا وتفاحة في العطلات والأعياد الوطنية.

واصلت الحيوانات البناء رغم البرد والرياح وحصص الطعام.. يقول سكويلر ليس هناك نقص في الغذاء، كل ما في الأمر أننا نعيد توزيع حصص الطعام.. مع النظام الجديد زادت حصص الخنازير.. يقرأ الرفيق صباح كل أحد لفافة طويلة تلامس الأرض، تُبين أن الإنتاج قد ازداد وأن المزرعة تنعم بالرخاء في العهد السعيد.. يقول في صوت نحاسي سريع الإيقاع: "ألا تتمتعون بالبنجر واللفت وأحيانًا بحبوب الشوفان، ألم تتناقص في الحظائر أعداد البراغيث، ألا تشربون ماءً نقيًا، أما طالت أعماركم، ألم يفلت من حد السكين أطفالكم، ألسنا أحرارًا أثرياء"... وتسعد هذه الكلمات الحيوانات.

جاء الخريف وأفواه جُدد، وضعت في وقت متزامن أربع خنزيرات ثلاثين خنوصًا أرقط، فرح بهم الفحل الوحيد في مزرعة الحيوانات، تعهد بتربيتهم أحسن تربية وتعليمهم أفضل تعليم، أمر ببناء فصل دراسي وأن يشتروا له كل مواد البناء.. أصبح الآن عرفًا أن تتنحى الحيوانات عن الطريق إذا ما صادفت

خنزيرًا، وصار مألوفًا أن تتزين الخنازير بشرائط ملونة في الآحاد والمناسبات.

رغم وفرة الغلال ظلت حصص الطعام هزيلة كل عام، يعلن سكويلر دومًا عن ضرورة شراء احتياجات، لابد أن يشتروا قوالب سكر رغم بدانة الخنازير ومحاذير الإفراط، لابد من بسكويت للكلاب، زيت لمصابيح الدار، عليهم شراء حدوات للخيول، ومواد بناء لفصل تعليم الصغار... أصدر نابليون قرارًا بتخفيض حصص الطعام وحظر إنارة الحظائر في ليال الشتاء.

اقترب موعد الغداء، انتشرت في الحقول رائحة زكية من مطبخ صغير مهجور منذ قيام الثورة بدار جونز، اتخذته الخنازير معملاً لتقطير الشعير وصنع البيرة والكحوليات... في الغداء، لم تجد الحيوانات أثرًا لتلك الرائحة في مزاود الطعام.

أمر الزعيم بتنظيم تظاهرات حاشدة أيام الآحاد بعد انتهاء الاجتماعات، لا بد أن يعرف الحاقدون أن الثورة مستمرة حتى زوال الإنسان وتحرير الرفاق..

قاد سكويلر تلك التظاهرات، حمل بوكسر وكلوفر لافتة خضراء بحروف حمراء تحمل شعار: " يا حيوانات العالم اتحدوا ".. لا بد أن يدرك الرفاق في كل مزارع إنجلترا وأيرلندا إن شعلة الثورة تنتقل من جيل إلى جيل.. اختلفت الآراء في تلك المسيرات رأى البعض أنها مضيعة لوقت الفراغ، آخرون رأوا أنها تسلية جيدة تلهي العقول عن البطون الخاويات.

في مطلع إبريل قررت الخنازير إنشاء منصب رئيس جمهورية مزرعة الحيوانات.. جرت انتخابات رئاسية تنافس فيها نابليون وحده لتولي هذا المنصب الرفيع، أقرت الرفاق تزكية الزعيم لهذا المنصب... يوم ارتقاء الزعيم سدة الحكم هبط موسى الغراب أرض المزرعة ليلاً، وجدته الحيوانات واقفًا في الصباح على أحد جذوع الأشجار باسطًا جناحيه رافعًا منقاره إلى السماء، يردد نفس الحكايات القديمة بلا ملل مئات المرات، يقول: " جئت من جولة سماوية وراء السحاب، رأيت بلدة اسمها (جبل حلوى السكر) طوبى للمساكين ملكوت السماء، القانعون في الأرض

بكسرة خبز وشربة ماء"... تركت الخنازير موسى يقول ما يشاء، منحته وجبة ساخنة ونصف لتر بيرة في المساء.

وأخيرًا التأم الحافر المشقوق، عاد إلى نشاطه بوكسر، انتقلت عدوى النشاط إلى بقية الرفاق.. رغم نقص حصص الطعام ضاعف جهده في نقل الأحجار، كلما أفرط في المجهود ضعفت شيئًا فشيئًا قواه، تتأثر رويدًا رويدًا رئتاه، يخبو بريق عينيه، ينضح عرقًا غزيرًا يصعد المنحدر، يجر عربة الأحجار، يقاوم ضعفه والسقوط ، يغرز حوافره في التراب، يقاوم ضعفه بكل قواه، ينضح عرقًا، يلهث ويلهث، تعلو حشرجة داخل الصدر مع كل لهاث، تتوقف العربة، يسقط، يتلوى عنقه فوق الأرض، يسيل من فمه خيط دماء.

سقط بوكسر... انتشر الخبر كالنار، جاءت هلعة حزينة كلوفر يتبعها بنجامين أوفى الأصدقاء، قالت والحزن يقطر من صوتها: "كيف حالك يا بوكسر؟ لعلك بخير" قال في وهن: "رئتاي"، قالت في رجاء:

"ليأتِ أحدكم بمساعدة فورًا ولتبلغوا نابليون"، ثم جاء سكويلر بعدما تركت جميع الحيوانات أعمالها للاطمئنان على العزيز بوكسر.. قال سكويلر في أسلوب خطابي تعرفه عنه جميع الحيوانات: "أبلغنا الرفيق الزعيم نابليون بما حدث، سنتخذ كافة الترتيبات لعلاج المصاب، سيلقى الرفيق كل رعاية يمكن أن يتلقاها حيوان، سيعود إلينا في أحسن صحة وأفضل حال، سيواصل مسيرة البناء".

في الصباح اضطرت كلوفر وبنجامين إلى مغادرة المريض والذهاب إلى الحقول، في الظهيرة أثناء انشغال الحيوانات جاءت إلى المزرعة عربة ذات صندوق كبير يجرها حصانان، يقودها حوذي ضئيل الجسم يرتدى قبعة عالية الحواف، تخفي نصف وجه، لا يبدو منه سوى شارب كثيف يغطي الشفة العليا، يبرز من فمه أنياب كالكلاب... حملت العربة بوكسر وانطلقت صوب البوابة إلى الطريق العام، رأت الحيوانات بنجامين منطلقًا كالسهم ينهق في جنون: "ماذا بك يا بنجامين؟" تساءلت الحيوانات، " إنهم يأخذون بوكسر"، " اسرعوا، اسرعوا "

وانطلقت الحيوانات حتى لحقت بالعربة، جرت بجوارها، هتفت: "مع السلامة يا بوكسر نتمنى لك الشفاء"، صرخ بنجامين وقال غاضبًا: "أي سلامة أيها الأغبياء، لن يرجع إلينا أبدًا، اقرءوا ما هو مكتوب على الصندوق"، قرأت موريل الحروف في تمهل، دفعها بنجامين بقوه وقرأ في سرعة ووضوح " سيمون الجزار، نبيع لحوم الحيوانات والغراء، نشتري الحوافر والعظام، اتصلوا نصل إليكم في الحال".. صرخت الحيوانات: " بوكسر، بوكسر، اهرب، سيقتلونك هناك".. وسط الصرخات وضجيج العجلات أطلَّ بوكسر من نافذة الصندوق تائه النظرات، هل فهم شيئًا من الصراخ، واختفى الرأس ذو الغرة البيضاء، بعد قليل سمعوا ركلات تكاد تمزق جوانب الصندوق، تواصلت الضربات قوية، ثم ضعفت رويدًا رويدًا بعد لحظات، ما عادت قواه كما كانت وقت الشباب.. واصلت كلوفر العدو قرب الحصانين على الطريق العام،توسلت إليهما الوقوف وإطلاق سراح الرفيق الذي سيقتله الإنسان، لم يفهم الغبيان شيئًا، ألهب الحوذي ظهرهما بالكرباج، انطلقا كالسهم، لم يستطع اللحاق بهما حيوان، وقف

بنجامين والحيوانات مقطوعي الأنفاس، نظر في حزن وقال: " أما كان من الممكن أن يسرع أحدنا بإغلاق البوابة ومنع الحصانين من الخروج إلى الطريق العام، ما حيلة الحيوانات والغباء قاسم مشترك بين جميع الرفاق".

بعد الرحيل مات الرفيق بوكسر في مستشفى الإنسان كما زعم سكويلر، قال ودمعة تفر من عينه: "قبل الوداع ، همس بوكسر بصوت تكاد لا تسمعه أذناي: (تحياتي إلى نابليون، يؤسفني الرحيل ولم يتم البناء، عاشت الطاحونة، عاش نابليون) ثم أسلم الروح".. وسالت دمعة أخرى تؤكد صدق الكلمات.

في الصباح بعد الوفاة جاء سكويلر في غاية الغضب والانفعال، وقف وسط الرفاق يقول: " ما لي أسمع هراء، إشاعات مغرضة لا يصدقها إلا أغبياء، زعموا أن العربة التي حملت بوكسر إلى المستشفى لم تكن عربة إسعاف بل عربة جزار لنقل جثث الحيوانات، ما هذه السخافات، المسألة فيها التباس، حقيقة الأمر أن العربة التي جاءت كانت فعلاً قبل مجيئها بيوم واحد ملكًا لجزار، وقد اشترتها المستشفى فعلاً لإسعاف الحيوانات، وعندما اتصلنا

بالمستشفى لإنقاذ بوكسر لم يكن هناك وقت لطمس لافتة الجزار وكتابة "إسعاف"، ولأن المصاب عزيز فقد سارعت المستشفى فورًا بعد الاتصال بإرسال هذه العربة، هل اتضحت الحقيقة أيها الرفاق"، واطمأنت الحيوانات..

ألقى نابليون كلمة تأبين للراحل العظيم، قال إنه أطلق اسم بوكسر على المستشفى، وأنه أمر بدفن الراحل هناك وأن توضع أكاليل الزهور على قبره طوال أسبوع الحداد.. ليكن شعارنا أيها الرفاق (سأبذل جهدًا أكبر) كلما واجهتنا الصعاب، لتكن كلمات بوكسر نبراسًا يهدينا مسيرة النضال.. سنقيم مأدبة كبرى تكريمًا لروح الفقيد هذا المساء، سيحضرها السادة الخنازير رفاق درب الكفاح..

جاءت عربة ذات صندوق كبير تحمل أطعمة طيبة وكحوليات، أكلت الخنازير وملأت البطون كحوليات، علا ضجيج، تهشمت كؤوس، ارتفعت عقائر بالغناء، نامت الخنازير كالقتلى إلى الصباح.. سرت إشاعة تقول إن نقود المأدبة وراءها مصدر مجهول بمستشفى بوكسر العام.

المشهد الأخير

بشر وخنازير

مرَّت سنوات وسنوات، وُلدت حيوانات وماتت حيوانات، جاء جيل لا يدرى ما الثورة ولا يعرف ما كفاح الآباء.. تجلس كلوفر إليهم، لا يعيرونها اهتمام، يعاملونها كأم عجوز تستحق الاحترام.. لم يتبق من الرفاق القدامى سوى سكويلر ونابليون وبنجامين وموسى الغراب، ماتت موريل والكلبات الأمهات، مات جونز سكرانًا في خمارة الأسد الأحمر، طوى النسيان بوكسر وسنوبول، أصبحت كلوفر عجوزًا متيبسة المفاصل كليلة النظر دامعة العينين، تجاوزت سن التقاعد ومازالت تعمل في حقول الشقاء، ازداد الزعيم أرطال شحم، لم تعد ركبتاه قادرتان على حمل هذا الجسد البرميل، اكتنزت خدود سكويلر وانتفخت، تكاد تغلق ثقبي عينيه.. وما زال الشعير يُصنع كحولاً في معمل

نابليون، وما زال الرفيق بنجامين على حاله القديم غير أن شعيرات بيضاء نمت حول منخاريه فزادته صمتًا واكتئابًا.

وفدت أفواه جُدد تضاعفت أعداد الخنازير، كبرت المزرعة وتوسعت، اشتروا حقلين وحصانين قويين للأعمال الشاقة، لا تتجاوز قدراتهما الذهنية تعلُّم حرف "التاء"، اشتروا آلات كهربائية لكبس القش وتقطيع اللفت والبنجر وحلب الأبقار، راودتهم أحلام العمل ثلاثة أيام، ماء ساخن وتدفئة الحظائر في ليالي الشتاء.. غضب نابليون من تلك الأحلام، شجبها وأعلن أنها تطلعات برجوازية لا تليق بالأيدي العاملة ورفاق الكفاح.

ما زالت الخنازير تستأثر بالخيرات، ما زالت الكلاب ترهب وتقتل المعارضين، زاد السخط في الصدور، ذهب سكويلر يجادل كالمعتاد، قال وهو يتمايل يمينًا وشمالاً: " لماذا تنكرون علينا حقنا الطبيعي في القيادة والثمار، أليس الذكاء يستحق التميز، مَنْ غير الخنازير يستطيع تسويد مضابط الاجتماعات، من يستطيع الإمساك بقوائم المشتريات، مَنْ دونها

ذوو مهارات، لولا الزعيم والخنازير لأصبحنا عبيدًا لدى الإنسان.. ما لكم تنقمون على الكلاب ؟ أليست الحارس الأمين على الحياة، ألا تحمينا من الأعداء، مَنْ غيرها لديه تلك القدرات؟".

وهكذا مضت الحياة، استئثار في جانب، وشعور زائف بالتفرد والتحرر في جانب آخر.

أخذ سكويلر الخراف إلى أطراف المزرعة، أقام معسكرًا في أرض جدباء لا ينبت فيها سوى أعواد بوص وأعشاب، قضوا أسبوعًا يلقنهم شعارًا جديدًا يتفق والمرحلة..

في ليلة مقمرة رأت كلوفر أشباحًا أشباه خنازير تسير منتصبة القامة كما الإنسان في فناء المزرعة، صرخت من هول المنظر، أسرعت إليها الحيوانات، أفزعهم المنظر.. الخنازير يسيرون حول نابليون على ساقين، يتراقصون، يسقطون، يصرخ فيهم نابليون، يطرقع سوطًا في الهواء، ينهضون، يحاولون من جديد وأخيرًا يمشون كالإنسان، تردد الخراف شعارًا جديدًا: " ذوات الأربع أخيار، ذوو

الساقين أفضل المخلوقات"... ظل الشعار يتردد في الفناء حتى دخل أخر خنزير الدار.

وسط الدهشة والذهول شعر بنجامين بأنف يدفع كتفه برفق، التفت، رأى كلوفر، سارا معًا إلى شونة الغلال، قرأ بنجامين: " كل الحيوانات سواء، لكن بعضها يتميز عن غيرها".. أصبحت الخنازير تسير على ساقين مثلما الإنسان، تدخن التبغ في الغليون، تقرأ الجرائد، تستمع إلى المذياع..، ترتدي زوجة نابليون ملابس زوجة جونز، صار معتادًا أن يتجول البشر في مزرعة الحيوانات.

ظُهر الأحد زار وفدٌ بشريٌّ - على رأسه فريدريك وبلكنجتون- مزرعة الحيوانات، استقبل الوفد السيد نابليون، تجول بصحبة السادة الخنازير في أرجاء المزرعة، شاهد الوفد كيف يسير العمل في دقة ونظام، واصلت الأيدي العاملة نشاطها دون النظر في وجوه البشر، أعرب الوفد عن إعجابه بجودة الأداء.

في المساء أقام الزعيم حفل عشاء للسادة الضيوف، جلس على رأس المائدة مُرَّحِبًا...

في تلك الأثناء تسللت الحيوانات في الظلام إلى حديقة الدار، تختلس النظرات من وراء الغصون والشجيرات لما يجري تحت أنوار قاعة الاستقبال.. نهض السيد نابليون رافعًا كأسًا، يقول في سعادة: "أيها السادة الضيوف، لنشرب جميعا بشرًا وخنازير نخب عهد جديد، عهد الصداقة بين الخنزير والإنسان "، دوّت القاعة بالهتاف: " عاش نابليون صديق الإنسان" وعلا التصفيق والاستحسان... نهض فريدريك قائلاً في حماس: " السادة الخنازير أصحاب مزرعة الحيوانات اسمحوا لي أن أعرب لكم عن إعجابنا بنجاحكم في إدارة المزرعة، أصبحتم مثلنا أصحاب أعمال، لكم نفس المشاكل مع العمال، أصبحنا في الهم سواء... وضجت القاعة بالقهقهات..

من فرط السعادة والانفعال قام الزعيم يرد الإعجاب بالإعجاب: " أيها الأصدقاء تتزاحم كلمات الشكر على لساني لكنها تعجز عن التقدير والإعجاب..

عودةً أيها السادة إلى الأصول، ونشرًا للحب والتعاون بين رجال الأعمال بشرًا وخنازير، قررنا إلغاء كلمة "مزرعة الحيوانات" والعودة إلى "مزرعة مانور"، لقد محونا من قاموس لغتنا كلمة رفيق، محونا من العَلَم القرن الذي يعانق حافر، صار العناق الآن بين خنزير وإنسان ...
واشتعلت القاعة بالتصفيق والعناق.

دارت الكؤوس والرؤوس والنجوم في السماء، جلس سادة العهد الجديد أصحاب الأعمال إلى مائدة القمار، خرجت أوراق البنكنوت من السترات، استقرت كومة على المائدة، وزَّع السيد نابليون أوراق اللعب على الأصدقاء.. استهل جولة اللعب السيد بلكنجتون بأوراق رابحات يعضدها "آس سباتي"، عاجله السيد فريدريك بأوراق أشد قوة مع آس سباتي، امتدت يده إلى كومة البنكنوت، أمسك نابليون اليد الممدودة وأخرج في سرعة ومهارة من كُم سترته "آس سباتي" وألقى معه أوراقًا فائزات، ثارت البشر، غضبت الخنازير، تصارعت الآسات على البنكنوت، اشتبكت البشر والخنازير

في عراك، طارت المائدة والكؤوس والبنكنوت في الهواء، سال الويسكي على الأرض، وسالت الدماء على الوجوه، اختفت الملامح، تشابهت البشر والخنازير، لم تعد الحيوانات في ظلام الحديقة قادرة على التمييز -رغم أنوار قاعة الاستقبال- بين البشر والخنازير، صارت الخنازير بشرًا، وصارت البشر خنازيرَ...

بات الكل واحدًا... أصبح الجميع سواء.







(+2) 02 27270004 / (+2) 01288890065

www.shams-group.net